رجل الألغاز

١ الدليل القاطع

www.dvd4arab.com
therock1978

شريف شوقى

دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

رجل الألغاز

سلسلة روايات بوليسية
شيقة لكل الأعمار تعتمد على
الذكاء والفطنة فى حل أعقد
الجرائم وأكثرها غموضاً

شريف شوقى

الدليل القاطع

ارتسمت نظرة ذعر هائلة فى عينى الزوجه لـ رؤيتها لذلك الرجل الملتحى وهو يقتحم عليها حجرتها وقد أشهر فى وجهها سكين ذو نصل حاد .. إنها بداية لجريمة ضمن ثلاث جرائم وقعت فى مدينة الغردقة . كيف توصل نبيل عزمى لحل لغز الجرائم الثلاثة؟

العدد القادم
الجـــريمة الغامضة

الثمن
٢ جنيه

« مقدمة »

من رجل الألغاز؟

إنه نبيل عزمى ضابط المباحث الجنائية الذى اشتهر بالذكاء الحاد والقدرة الفائقة على التحليل والاستنتاج فى حل أصعب القضايا الجنائية وأكثرها تعقيدا . . حتى أصبح يلقب برجل الألغاز . . لبراعته فى كشف الجرائم والقبض على المجرمين . . وفى كل عدد من أعداد هذه السلسلة سنعيش مع لغز لجريمة غامضة وأحداث مثيرة . . وعليك عزيزى القارئ أن تستخدم عقلك وذكاءك وأنت تقرأ أحداث هذه الروايات الشيقة ؛ لتشارك فى حل هذا اللغز مع رجل الألغاز.

شريف شوقى

١ - الجريمة الغامضة

لم يكن الرجل ذو اللحية والشارب مهتماً كثيرا بتناول الطعام الموضوع أمامه قدر اهتمامه بمراقبة الرجل والمرأة الجالسين إلى المائدة المواجهة له تماما.

وكانا قد استغرقا فى حديث مرح شغلهما عن كل ما يدور حولهما فى المكان . . رغم أن المطعم كان يعج بالنزلاء هذا اليوم.

بدا من الواضح أنهما متزوجان حديثا . . وقد جاءا لقضاء شهر العسل فى الغردقة؛ ليتمتعا بالطبيعة الخلابة التى تتميز بها هذه البقعة من أرض مصر . . خاصة وهما يبدأن معا حياة جديدة.

ولابد أن كثير من الزوجات والأزواج كانوا يحسدونهما على تلك السعادة التى كانت مظاهرها واضحة على وجهيهما.

أما الرجل ذو اللحية والشارب فقد أخفت ملامحه الجامدة حقيقة مشاعره تجاههما . . فقد اكتفى بمراقبتهما وعلى وجهه ذلك التعبير البارد الذى لا يمكن أن تستشف من خلاله حقيقة

مشاعر صاحبه . . وإن بدا اهتمامه مركزا على الزوجة الحسناء بوجه خاص.

وما لبث أن تأهب الزوج لمغادرة المكان بصحبة زوجته.

وقد انتظر الرجل ذو اللحية حتى ابتعدا عن مائدتهما متجهين إلى الباب الخارجى للمطعم؛ ليغادر مائدته بدوره وهو يتتبعهما.

ووقف ينظر إليها وهما يجتازان قاعة الاستقبال الرئيسية للفندق؛ ليستقلا المصعد فى طريقهما إلى حجرتهما بالدور الخامس من الفندق.

وما إن تأكد من صعودهما إلى حجرتهما حتى عاد إلى المطعم مرة أخرى؛ ليستأذن فى استعمال الهاتف الموجود بأحد أركانه من أحد العاملين به حيث تحدث إلى موظف الاستقبال فى الفندق وقد تعمد تغيير نبرات صوته قائلا له:

- هل السيد إبراهيم فوزى موجود فى حجرته الآن؟

أجابه موظف الفندق قائلا:

- نعم يا سيدى. . لقد عاد إلى حجرته منذ لحظات قليلة.

- إذن من فضلك دعنى أتحدث إليه.

قال له موظف الفندق مترددا:

- ولكن . . هل الأمر مهم .. أنت تعرف أنه يقضى شهر العسل هو وزوجته فى الفندق . . وقد جاء منذ يومين فقط . . .

قاطعه الرجل بجدية قائلا:

- نعم... الأمر مهم للغاية ولا يحتمل التأخير من فضلك أوصلنى به على الفور.

تناول الزوج سماعة الهاتف ليرد على الرجل الذى تحدث إليه قائلا:

- إبراهيم بك . . يوجد عميل مهم للشركة حضر الغردقة خصيصا من أجل مقابلتك.

- من المتحدث؟ ومن هو هذا العميل الذى حضر لمقابلتى؟

- أنا مندوب من الشركة التى ترأسها سيادتك . . وقد طلب منى السيد مدير إدارة المشتريات اصطحاب هذا العميل إلى هنا لمقابلتك نظرا لأهمية الأمر، وضرورة الإسراع بإنهاء التعاقد الذى جاء من أجله.

- ومن هذا العميل؟

- سالم الأسيوطى.

- أخذ الزوج يردد وهو يفكر قائلا؟

- سالم الأسيوطى . . سالم الأسيوطى . . إننى لا أذكر

هذا الاسم . . هل سبق له التعامل مع شركتنا من قبل؟

- كلا يا سيدى . . هذه هى المرة الأولى التى يتعامل فيها مع الشركة . . وعلى أية حال فهو فى انتظارك بكافتيريا الفندق . . وسوف أكون معه فى استقبالك لكن أرجو ألا تتأخر فى الحضور.

ظل الزوج ممسكا بسماعة الهاتف بعد انتهاء المكالمة وهو فى دهشة من الأمر مما أثار انتباه زوجته التى سألته قائلة:

- هل هناك شىء؟ من الذى كان يحدثك؟

التفت إليها قائلا وهو يضع السماعة:

- إنه مندوب من الشركة جاء إلى الغردقة بصحبة عميل مهم . . ويبدو أنه يصر على مقابلتى بشأن إحدى التعاقدات.

- فيم انتظارك؟ لماذا لا تذهب إليه؟

قال لها الزوج باستنكار:

- إنه تصرف غريب للغاية . . فهناك من ينوب عنى فى حالة غيابى بالنسبة لهذه الأمور، بل إنه ليس من اللياقة أن يطاردونى بالعملاء وبأمور العمل وأنا فى اليوم الثالث من شهر العسل.

قالت زوجته بدلال:

- إننى أتفق معك فى ذلك . . لكن على أية حال هذا يدل على أننى قد تزوجت رجلاً مهماً . . لذا أعتقد أنه يتعين عليك يا سيادة الرجل المهم أن تواجه قدرك وتذهب لتتبين الأمر.

ابتسم وهو ينظر إليها قائلا:

- لكنى لا أريد أن أتركك بمفردك.

ابتسمت بدورها قائلة:

- المهم ألا تتأخر على . . أين ينتظرك هذا العميل؟

- إنه بصحبة مندوب الشركة فى كافتيريا الفندق.

ساعدته على ارتداء ثيابه قائلة:

- سأكون فى انتظارك.

غادر الزوج الحجرة حيث استقل المصعد الذى هبط به إلى الطابق الأرضى. بينما راقبه الرجل ذو اللحية وهو يجتاز بهو الفندق متجها إلى الكافتيريا قبل أن يسرع ليستقل المصعد بدوره فى طريقه إلى الطابق الخامس.

وقد توقف أمام باب الحجرة التى ينزل بها الزوجان وهو يتطلع إلى الرقم المدون على الباب ليتأكد أنه لم يخطئ الحجرة قبل أن يطرق الباب.

فتحت الزوجة الباب وهى تظن أن زوجها قد عاد لأمر مهم. لكنها فوجئت برؤية الرجل ذى اللحية واقفا أمامها.

وقبل أن تتبين سبب حضوره إلى غرفتها . . كان قد دفعها بعنف إلى الداخل واضعا يده على فمها ليمنعها من الاستغاثة.

حاولت مقاومته . . لكن رأسها اصطدمت بجدار الغرفة فكادت أن يغشى عليها. بينما أخرج الرجل سكينا حادا من بين طيات ثيابه ليدفع بنصلها إلى صدر الزوجة ولم يغادر الغرفة إلا بعد أن تأكد أنه قد أجهز عليها تماما.

وبعد قليل عاد الزوج إلى الحجرة ليفاجأ بزوجته ملقاة على الأرض وقد تحولت إلى جثة هامدة.

كانت الصدمة أقوى مما يستطيع أن يتحملها الزوج فجثا على ركبتيه بجوار زوجته وهو يصيح بطريقة هستيرية غير مصدق أن زوجته قد لقيت مصرعها.

***

بعد عشرة أيام من ارتكاب هذه الجريمة المروعة . . كان الرجل نفسه ذو اللحية والشارب جالسا على الشاطئ فى نفس المدينة الساحلية . . وقد تظاهر بالاسترخاء والقراءة.

لكن عينيه كانتا تتابعان باهتمام شديد تلك الحسناء التى وقفت تلعب الكرة على الشاطئ مع شاب مفتول العضلات وهما يضحكان ويمرحان.

وما لبث أن رفع عدسات نظارته السوداء عن عينيه وهو يلقى نظرة ثاقبة على تلك الحسناء التى تطايرت خصلات

شعرها الأصفر الناعم فوق وجهها دون أن تنجح فى إخفاء جماله.

ثم عاد لتثبيت عدسات النظارة فوق عينيه مرة أخرى وهو يعود للتظاهر بالقراءة . . لكنه لم يجعل الفتاة والشاب يغيبان عن عينيه.

وبعد قليل ابتعد الشاب عن الفتاة وقد توقف عن مشاركتها فى لعب الكرة ليقفز فى الماء وهو يسبح بين الأمواج المتلاطمة بطريقة تدل على أنه سباح ماهر. بينما عادت الفتاة الحسناء إلى الشاليه المطل على الشاطئ لإعداد بعض الأطعمة وإحضار بعض المتعلقات من هناك قبل أن تعود إلى الشاطئ مرة أخرى.

راقب الرجل ذو اللحية الشاب وهو يواصل سباحته حتى وصل إلى مسافة بعيدة عن الشاطئ داخل مياه البحر . . ثم غادر مقعده بهدوء متجها نحو الشاليه الذى دخلته الفتاة.

وقف ينظر إلى الشاليه قليلا قبل أن يضع يديه داخل قفاز جلدى.

ثم تسلل من النافذة الخلفية والتى كانت مفتوحة ليقفز إلى الداخل . . وقد حرص على ألا يحدث صوتا أثناء قفزته.

وما لبث أن لمح الشابة الحسناء وهى واقفة فى المطبخ . . فتناول إناء للزهور بخفة وحذر من أحد أركان الممر القصير المؤدى للمطبخ.

وعاجلها بضربة قوية على رأسها بواسطة الإناء فهوت على الأرض مغشيا عليها ثم أخرج السكين الذى استخدمه فى قتل ضحيته الأولى؛ ليغمده فى صدر ضحيته الثانية.

وبعد أن تأكد من القضاء عليها اتجه نحو حوض المطبخ؛ ليغسل السكين ويزيل آثار الدماء التى علقت به .

ثم أسرع بمغادرة الشاليه . . مبتعدا عن الشاطئ . . ليلحق بالطائرة التى أقلعت من مطار الغردقة متجهة إلى القاهرة قبل تحركها بدقائق قليلة.

وما أن استقر فوق مقعده داخل الطائرة حتى غط فى نوم عميق وهو يضم ذراعيه إلى صدره . . كما لو كان لم يرتكب جريمة بشعة منذ لحظات.

***

استيقظ (نبيل عزمى) من نومه فى منتصف الليل؛ ليرد على الهاتف الذى توالى رنينه لبضعة ثوانى.

ونبيل عزمى هو أشهر ضابط فى المباحث الجنائية المصرية . . فقد وكل إليه العديد من القضايا الصعبة والمعقدة التى عجز الكثير من زملائه عن التوصل إلى حلها فاستطاع أن يفك طلاسمها ويحل ألغازها . . حتى لقب بين زملائه وأصدقائه برجل الألغاز . . لبراعته وذكائه الخارق.

تناول نبيل السماعة . . وإذا بمحدثه يقول:

- نبيل . . هل أيقظتك من النوم؟

احتاج نبيل لبرهة من الوقت حتى تستعيد حواسه انتباهها . . ونظر إلى ساعته ليعرف الوقت . . قبل أن يرد على محدثه قائلا:

- تحت أمرك يا أفندم.

تحدث إليه رئيسه قائلا:

- أريدك أن تعد نفسك الآن للسفر إلى الغردقة . . ولا بأس لو أكملت نومك فى السيارة التى ستقلك إلى هناك.

قال نبيل بدهشة:

- الغردقة . . فى هذا الوقت . . ولكن لماذا يا أفندم؟

- لقد وقعت جريمة قتل هناك . . والضحية شابة حسناء فى العشرينات من العمر ومتزوجة حديثا . . لقد عثر عليها مقتولة فى أحد الشاليهات المطلة على البحر بواسطة سكين حاد مزق صدرها.

فى الواقع أنها الجريمة الثانية من هذا النوع . . والتى تم ارتكابها بنفس الأسلوب وفى خلال فترة زمنية قصيرة لا تتعدى عشرة أيام.

وقد عجز ضابط المباحث هناك عن كشف أسباب

الجريمة والتوصل إلى القاتل بينما بدأت الشائعات تنتشر عن وجود سفاح متخصص فى قتل السيدات يرتكب جرائمه فى الغردقة . . وإن هناك ضحية ثالثة فى الطريق.

لذا أريدك أن تأخذ معك حقيبة ملابسك وأن تعمل على التوصل إلى القاتل لقد أرسلت إليك سيارة بسائقها؛ لتقلك إلى هناك وهى فى الطريق إليك الآن . . وسوف تجدها أسفل منزلك بمجرد أن ترتدى ثيابك وتغادر شقتك.

***

رحب ضباط المباحث الجنائية فى الغردقة بالمقدم نبيل وعلى رأسهم مدير الإدارة الذى صافحه قائلا:

- لقد مضى وقت طويل منذ أن التقينا آخر مرة يا نبيل.

ابتسم نبيل قائلا:

- خمس سنوات بالتمام يا أفندم.

اصطحبه مدير الإدارة إلى مكتبه وبصحبته اثنان من ضباط الإدارة قائلا:

- لكن أخبارك تصلنا هنا باستمرار . . فقد تفوقت على «شرلوك هولمز»* فى حل القضايا المعقدة . . حتى أصبحوا

«شرلوك هولمز» هى شخصية ابتكرها الكاتب الإنجليزى (أرثر كونان دويل) عن محقق بوليس بارع عرف عنه الحنكة والبراعة فى كشف الجرائم ويعد من أشهر شخصيات الروايات البوليسية.

يلقبونك فى القاهرة برجل الألغاز.

ضحك نبيل قائلا:

- إنهم يبالغون أحيانا ياسيادة العميد . . وعلى أية حال فأنا قد تتلمذت على يديك.

ابتسم العميد فوزى وهو يدعوه إلى الجلوس قائلا:

- لكنك تفوقت على أستاذك.

قال نبيل بتواضع:

- عفوًا يا أفندم.

- إن لدينا قضية هنا نرجو أن تنجح فى التوصل إلى حل عقدتها . . ولابد أن سيادة اللواء قد أخبرك عنها.

- نعم . . ولكن بصورة موجزة.

سأترك المقدم صلاح يشرح لك الأمر.

التفت نبيل إلى المقدم صلاح الذى تحدث إليه قائلا:

- لقد وقعت جريمتى قتل متتاليتين فى الغردقة خلال فترة زمنية وجيزة.

الضحية سيدة فى الجريمتين . . وكلتاهما متزوجتان حديثا.

أسلوب القتل المستخدم فى ارتكاب الجريمتين واحد، وهو استخدام آلة حادة سكين فى الغالب وتسديد طعنة إلى القلب

ابتسم العميد فوزى وهو يدعوه إلى الجلوس قائلا:

- لكنك تفوقت على أستاذك

مباشرة.. مما يوحى أن القاتل شخص واحد فى الجريمتين.

تدخل العميد فوزى فى الحديث قائلا:

- الغردقة مدينة صغيرة كما تعرف . . لذا كان من الصعب إخفاء الأمر بالنسبة لهاتين الجريمتين . . مما أدى إلى انتشار شائعة عن وجود سفاح من بين أهالى المدينة أو الأجانب الذين يتوافدون عليها هنا . . وإنه يعد لقتل ضحية ثالثة والغردقة طبعا مدينة سياحية ووقوع مثل هذه الجرائم فيها يعد شيئا غير مألوف وظاهرة غير طبيعية لم يسبق لها الحدوث من قبل.

كما أن انتشار مثل هذه الشائعات يؤثر بلاشك على حركة السياحة بالمدينة.

أومأ نبيل برأسه قائلا:

- إننى أقدر ذلك بالطبع.

ثم استطرد قائلا:

- أريد أن أراجع تقرير الطب الشرعى بنفسى بالنسبة للقتيلتين.

ضغط العميد فوزى على زر أمامه قائلا:

- سيكون لديك خلال نصف ساعة.

ثم نظر إلى المقدم صلاح قائلا:

- هل الضحيتين من الغردقة نفسها؟

كلا . . إحداهما من القاهرة والأخرى من المنصورة . . إحداهما جاءت إلى الغردقة بصحبة زوجها بعد زواجها مباشرة والأخرى جاءت إلى هنا للمرة الثانية.

- بصحبة زوجها أيضا؟

- نعم ولكن تم ارتكاب الجريمة فى غياب الزوجين.

نبيل:

- على أية حال سأطلع على كل صغيرة وكبيرة بشأن الحادثتين . . ويتعين الاتصال بمباحث القاهرة والمنصورة لإمدادنا بالمعلومات اللازمة بشأن الضحيتين . . وبعدها أستطيع أن أقرر إذا ما كان القاتل شخص واحد أم لا .

** * **

٢ - خطة مدبرة

ابتسم رءوف وهو يدخل إلى منزله قائلا لزوجته:

- مساء الخير يازوجتى الحبيبة.

لكنها لم تبادله الابتسامة ولا الترحيب . . وقد بدت ملامح التوتر واضحة على وجهها وهى تسأله قائلة:

- أين كنت حتى الآن يا رءوف؟ ولماذا تأخرت هكذا؟

نظر إليها بدهشة وكأنه يستغرب سؤالها قائلا:

- ألم أخبرك بالأمس أننى سأتوجه إلى المرسم بعد العمل؟

قالت وقد هدأ توترها قليلا:

- نعم لقد نسيت.

اقترب منها؛ ليضع يده على كتفها قائلا:

- لقد أصبحت كثيرة النسيان هذه الأيام يا عزيزتى.

- ولكن اتصلت بك فى الشركة ولم يخبرونى بذهابك إلى المرسم.

هز كتفيه قائلا:

- أمر طبيعى . . لأننى لم أخبرهم بذلك.

- هذا لا ينفى أنك قد تأخرت علىّ كثيرا.

- اعذرينى يا حبيبتى . . أنت تعرفين أن الرسم هو هوايتى المحببة . . لذا فقد استأجرت هذا المرسم خصيصا لممارسة هذه الهواية . . وقد استغرقتنى إحدى اللوحات فلم أشعر بمضى الوقت.

قالت له بعتاب:

- والزوجة التى تجلس فى انتظار عودتك . . ألا يوجد أى اعتبار لها؟ ألا يكفى الساعات التى تقضيها فى عملك بالشركة . . لكى تقضى ساعات أخرى فى ذلك المرسم؟

ابتسم قائلا وهو يلف ذراعه حول كتفيها:

- أنت تعرفين أن هذه الزوجة التى تتحدثين عنها هى أغلى شىء فى حياتى ثم إنها بضعة ساعات أقضيها كل أسبوع فى ذلك المرسم لإشباع هوايتى الفنية ولا تنسى أنك أنت التى شجعتنى على ذلك.

ابتعدت عنه قليلا قائلة فى دلال:

- نعم . . ولكن لا أدرى . . لماذا لا تشبع هوايتك هذه هنا؟ إن المنزل كبير . . ويمكن تخصيص حجرة أو حجرتين؛ لتمارس هذه الهواية.

- كلا . . أنت تعرفين مبدئى وقت المنزل للمنزل . . هنا سأجد عشرات الأشياء؛ لتشغلنى وتشتت تفكيرى . . أما فى المرسم فأنا أكون متفرغا تفرغا تاما للرسم.

- لكن لا يوجد حتى تليفون فى ذلك المرسم لكى يمكننى الاتصال بك والاطمئنان عليك.

حدجها بنظرة ثاقبة قائلا:

- الاطمئنان على أم على أننى موجود هناك ولست بصحبة امرأة غيرك؟

قالت له محتجة:

- رءوف . . ما هذا الذى تقوله؟

- نادية . . إننى أعرفك جيدا . . وأعرف غيرتك.

- إننى أغير عليك لأننى أحبك.

- لكنها ليست الغيرة المعقولة يا حبيبتى . . إنك تعرفين أننى أيضا أحبك وبالرغم من ذلك فإننى لست غيورا إلى هذا

الحد لأن ثقتى بك كاملة. وعلى أية حال لقد قدمت بالفعل طلب تليفون للمرسم حتى يمكنك أن تتصلى بى وقتما تشائين.

ارتسمت ملامح الارتياح على وجهها قائلة:

- حقا يا رءوف.

- نعم بدلا من أن تضطرى للحضور إلى هناك بنفسك لتطمئنى على وجودى فى المرسم بمفردى.

ضحكت قائلة:

- لو كان الأمر بيدى لما جعلتك تبتعد عنى لحظة واحدة.

- ومن الذى يدير الشركة وينظم أمور العمل؟

هزت كتفيها بلا مبالاة قائلة:

- أى شخص آخر يمكن أن تستأجره للقيام بهذه الأمور.

ابتسم قائلا وهو يمسح بيده على شعرها.

- لا يمكن لأحد أن يتحمل مسئولية إدارة وتنظيم شركة كبيرة كهذه سوى شخص حريص عليها وعلى نجاحها . . شخص يشعر أنها تخصه مثلى . . أليس كذلك؟

- بالطبع يا حبيبى . . لكنها تبعدك عنى كثيرا بالإضافة لهواية الرسم هذه.

قال محاولا استرضائها:

- على أية حال لقد عهدت بالمسئولية للأستاذ / رضوان نائبى فى الشركة ليتولى إدارتها طوال الأسبوع القادم، أى ابتداء من الغد ومنحت نفسى إجازة حتى أكون متفرغا لك تمام.

تهلل وجهها بالسعادة قائلة:

- حقا يا رءوف . . أخيرا . . هل تعرف منذ متى لم نقضى إجازة معا؟

- دعك من هذا الآن وقولى لى . . أين تريدين أن نذهب خلال الأسبوع الذى سنقضيه معا؟

نظرت إليه بدهشة قائلة:

- أين نذهب؟! إلى الغردقة طبعا.

ألم نتفق على ذلك؟!

قال لها مترددا:

- كنت أفضل أن نذهب إلى مكان آخر.

قالت له فى استغراب:

- لماذا؟ أنت تعرف أننى أحب الغردقة . . وكذلك أنت تحبها أيضا. إنها رائعة خاصة فى هذا الوقت من الموسم.

- إننى لا أنكر أنها رائعة . . وإننى أحبها . . ولكنى قرأت فى الصحف عن جريمتين وقعتا هناك خلال الأسابيع الماضية راح ضحيتها سيدتين جميلتين وقد آثار هذا الخبر تشاؤمى . . وجعلنى أفكر فى تغيير المكان.

قالت له ضاحكة:

- هل تصدق ذلك؟ إنها مبالغات الصحافة . . ثم ما شأننا نحن وتلك الجرائم.

نظر إليها بعينين تتدفقان حبا وحنانا قائلا:

- إننى أخاف عليك يا حبيبتى.

ابتسمت وهى تتأمله بدورها بعينين صافيتين.

- هل تخاف على حقا إلى هذا الحد ياحبيبى؟

قال لها بصوت دافئ:

- ألم تعرفى ذلك بعد؟

ألقت برأسها على صدره قائلة:

- أعرف . . أعرف ياحبيبى . . لكن لا يمكن أن تحبنى بقدر حبى لك . . فأنت لا تعرف مقدار ما أحمله لك من حب.

رفع وجهها إليه قائلا والابتسامة تضىء وجهه:

- الآن قد عرفت لماذا نتشاجر كثيرا بالرغم من هذا الحب الذى يحمله كلانا للآخر؟ إنه الحسد . . إنهم يحسدوننا على هذا الحب الذى يجعلنا نبدو كما لو كنا فى شهر عسل دائم ويغيرون منا لأننا استطعنا أن نحافظ على هذا الحب بالرغم من كل المشاكل والخلافات التى اعترضت حياتنا طوال السنين التى قضيناها معا.

قالت له بدلال:

- ولِمَ لا؟ إذا كنت أنا نفسى أحسد نفسى عليك.

قبلها فى وجنتها قائلا:

- ياحبيبتى.

ورانت بينهما برهة من الصمت استولت عليهما خلالها تلك المشاعر العاطفية الفياضة . . قبل أن يقطع هذا الصمت

وهو يستطرد قائلا:

- إذن سنذهب إلى الغردقة.

ابتسمت قائلة بصوت دافئ.

- بالطبع يا حبيبى . . أليست هذه هى المدينة التى شهدت شهر العسل الأول لنا؟

سألها قائلا:

- شهر العسل الأول؟

- نعم . . ألم تقل منذ قليل إننا فى شهر عسل متجدد ودائم؟

ضحك قائلا:

- طبعا . . طبعا يا حبيبتى . . إذن هيا لنستعد للسفر.

***

نزل الزوجان فى نفس الفندق الذى اعتادا النزول فيه كلما حضرا إلى الغردقة والذى أقاما فى إحدى حجراته بعد زفافهما مباشرة.

وكان رءوف حريصا على أن ينزل فى نفس الحجرة

كلما جاءا إلى الغردقة لما تحمله هذه الحجرة بالنسبة لهما من ذكريات جميلة خاصة بالنسبة لنادية زوجته.

وبدت الزوجة سعيدة بحضورها إلى ذلك المكان كعادتها فى كل مرة تأتى فيها إلى الغردقة.

بينما بدا رءوف حريصا للغاية على إسعادها وإدخال البهجة على نفسها وفى اليوم الرابع من وجودهم فى الغردقة أصيبت الزوجة بحالة ارتباك شديد فى المعدة أعقبه إسهال متكرر مما أثار قلق الزوج الذى سألها فى توجس قائلا:

- هل تناولت طعاما أو شرابا غير الذى تناولناه معا على الشاطئ؟

قالت له وهى تضع يدها على معدتها:

- كلا . . لم أتناول أى شىء عدا ذلك الذى أحضرناه معنا من الفندق.

- ربما يكون قد تسلل إلى جوفك كمية كبيرة من مياه البحر وأنت تسبحين اليوم؟

قالت وهى تمدد جسدها على الفراش:

- لا أدرى . . ربما توقفت حالة الإسهال هذه من تلقاء نفسها.

لكنه نظر إليها فى توجس قائلا:

- كلا . . إن الأمر على هذا النحو غير مطمئن . . سأذهب لإحضار طبيب أو إحضار دواء من الصيدلية لعلاج هذه الحالة.

وأسرع بمغادرة الحجرة وهو يحمل معه حقيبة جلدية متوسطة الحجم فى اللحظة التى توجهت فيها زوجته إلى الحمام.

لكنه بدلا من التوجه إلى الطبيب أو الصيدلية توجه إلى كافتيريا الفندق حيث طلب لنفسه كوبا من العصير . . ثم فنجان قهوة . . قبل أن يغادر مائدته متجها إلى دورة المياه الخاصة بالكافتيريا.

وفى الداخل وجد ثلاث حمامات مفتوحة فدخل إلى إحداها حيث أسرع بغلق الباب خلفه . . وقام بفتح حقيبته؛ ليتناول منها ثيابا مختلفة . . ارتداها بدلا من الثياب التى يرتديها . . والتى وضعها فى الحقيبة.

كما قام بوضع لحية وشارب مستعار على وجهه . . ثم ثبت نظارة ذات عدسات طبية فوق عينيه.

وما أن انتهى من ذلك حتى تحول إلى شخص مختلف تماما . . عن الشخص الذى دخل إلى دورة المياه منذ قليل.

تحول إلى نفس الشخص الذى أجهز على الضحيتين من قبل . . فى الفندق وفى الشالية.

ولم ينس قبل أن يستعد لمغادرة الحمام أن ينزع الغلاف البلاستيكى البنى الذى يغطى الطبقة الخارجية لحقيبته الجلدية؛ لتظهر طبقة أخرى من الجلد أسفل الطبقة التى نزعها ذات لون أسود داكن.

وغادر دورة المياه فى هدوء وقد حرص على إغلاق باب الحمام خلفه بعد أن حشر ورقة من الكارتون بين ضلفة الباب والإطار الخارجى للباب بشكل غير ملحوظ بحيث يبدو لمن يراه وكأنه لا يزال مغلقا.

ولم يستطع أحد أن يفطن إلى أن ذلك الرجل الذى غادر دورة المياه هو نفسه رءوف سالم رجل الأعمال المعروف والذى دخل إليها منذ لحظات.

كانت الزوجة بدورها قد غادرت حمام حجرتها لتوها وقد تأهبت للاستلقاء على الفراش بعد أن أنهكها ذلك الإسهال المتكرر.

حينما سمعت دقات على الباب.

فى البداية ظنت أنه زوجها رءوف . . وإنه ربما يكون قد نسى أن يأخذ المفتاح معه أو أنه أحضر معه الطبيب ولا يريد مفاجأتها بالدخول إلى الحجرة وهو بصحبته مباشرة . . فنهضت وهى فى حالة إعياء شديد لتفتح الباب.

أدهشها رؤية ذلك الرجل الملتحى ذى النظارة السوداء . . فتطلعت إليه قائلة:

- أية خدمة؟

لكنه سارع بوضع يده على فمها ليمنعها من إصدار أى صوت وقد دفعها إلى الداخل بعد أن أغلق الباب خلفه.

ارتسمت نظرة ذعر هائلة فى عينى الزوجة التى فوجئت بهذا التصرف . . بينما ألقى بها الرجل الملتحى فوق الفراش بعنف.

وزاد من ذعرها رؤيتها لذلك السكين ذو النصل الحاد الذى أشهره الرجل فى وجهها.

حاولت المقاومة . . لكنها كانت أضعف من أن تقاومه . . ولم يتركها إلا جثة هامدة.

أطل برأسه من باب الحجرة قبل أن يغادرها . . وعندما

وزاد من ذعرها رؤيتها لذلك السكين ذو النصل الحاد
الذى أشهره الرجل فى وجهها

تأكد من عدم وجود أحد فى الممر الخارجى الذى يفصل بين الحجرات . . أسرع بمغادرة الحجرة؛ ليستقل المصعد ثم توجه إلى الكافتيريا.

حيث اجتاز الباب بسرعة متجها لدورة المياه التى غادرها منذ لحظات.

واسترعى نظره أن أحد الحمامات الثلاثة كان مشغولاً فى حين أن الحمام الذى غادره كان مفتوحا وقد سقطت الورقة التى حشرها بين ضلفتى الباب على الأرض.

لم يستوقفه ذلك كثيرا . . فقد علل ذلك بأنه ربما يكون أحدهم قد استخدم الحمام بعده.. أو أنه لم ينجح فى تثبيت الورقة المطلوبة كما يجب.

وعاد إلى دخول الحمام وإغلاق الباب خلفه . . حيث فتح الحقيبة وقام باستبدال ثيابه مرة أخرى ونزع الشارب واللحية المستعارين وكذلك النظارة ليضعهم بداخلها.

كما قام بتغطية الغلاف الخارجى للحقيبة بالطبقة البلاستيكية ذات اللون البنى والتى أخفاها داخل الحقيبة.

ثم غادر الحمام ليلقى نظرة على وجهه فى المرأة وهو يسوى شعره . . قبل أن يعود إلي الكافتيريا مرة أخرى.

وما إن عاد إلى مائدته حتى أسرع إليه المضيف ليتحدث إليه قائلا:

- رءوف بك . . لقد ظننت أنك غادرت الكافتيريا.

قال له رءوف بهدوء.

- كلا . . لقد كنت فى الحمام.

ابتسم المضيف قائلا:

- هذا ما أخبرنى به زميلى عندما سألته عنك . . هل ترغب فى إحضار أى شىء آخر؟

رءوف:

- كلا . . سأنصرف الآن.

- هل أضيف الحساب على فاتورة الفندق؟

قال رءوف وهو ينقده ورقة نقدية من فئة العشرة جنيهات:

- نعم . . وهذه من أجلك.

شكره قائلا:

- هذا كثير يا رءوف بك.

سأله رءوف قائلا:

- هل توجد صيدلية قريبة من هنا؟

- توجد صيدلية مجهزة داخل الفندق . . هل ترغب فى الحصول على أى دواء؟

- نعم . . إننى أشعر بارتباك فى المعدة منذ الصباح وكذلك زوجتى وأريد الحصول على دواء مناسب لهذه الحالة.

قال له المضيف سريعا:

- يمكننى تكليف أىّ من العاملين بالكافتيريا؛ ليحضر لك الدواء الذى تريده.

نهض رءوف وهو يحمل حقيبته قائلا:

- كلا . . إننى أريد أن أسأل الصيدلى عن ذلك الدواء بنفسى.

أحنى المضيف رأسه قائلا:

- رهن أمرك يا رءوف بك . . أرجو لك وللهانم السلامة.

غادر رءوف الكافتيريا؛ ليتوجه إلى صيدلية الفندق بالفعل حيث استشار الصيدلى بشأن الدواء الذى يريده . . وبعد أن حصل عليه توجه إلى حجرته.

وسره أن يرى بعض الأشخاص فى الممر الفاصل بين الحجرات . . إحداهما سيدة كانت قد غادرت الحجرة المجاورة لحجرته لتوها.

حيث إن ذلك كان وجود شهود على المفاجأة التى رتب لها من قبل.

وما إن فتح الباب وألقى نظرة على الحجرة حتى انطلقت منه صيحة مدوية . . اندفع على أثرها إلى الداخل وقد ترك الباب مفتوحا خلفه.

واندفع فى أثره نزلاء الفندق وأحد العاملين به وقد حدقت أعينهم بذهول فى الجثة المسجاة فوق الفراش وحولها بقعة كبيرة من الدماء.

والزوج الذى جثا على ركبتيه بجوار فراش زوجته وقد بدا كما لو كان أصيب بحالة هستيرية . . وهو يردد قائلا:

- زوجتى . . زوجتى . . مستحيل . . مستحيل أن يكون ما أراه حقيقيا. إنه كابوس مريع.

** * **

٣ - الضحية الثالثة

فى خلال نصف ساعة كانت الحجرة رقم (٢٠) فى فندق الأحلام قد اكتظت بالمحققين ورجال الشرطة وخبراء جمع الأدلة الجنائية . . وفى مقدمتهم نبيل عزمى الذى لم يكن قد فرغ من مراجعة ملفى القضيتين السابقتين حينما أخبروه بوقوع جريمة ثالثة مماثلة.

وكان الزوج جالسا فى أحد أركان الحجرة يغطى وجهه بكلتا يديه وقد بللته العبرات وهو يواصل تمثيل دور الزوج المنكوب الذى صدم فى مقتل زوجته.

أما نبيل فقد تطلع إلى الجثة لبرهة . . قبل أن يجثو على إحدى ركبتيه بجوارها؛ ليلقى نظرة عن قرب إلى وجه القتيلة.

وما لبث أن اقترب منه أحد خبراء جمع الأدلة الجنائية وهو يحاول أن يرفع البصمات قائلا:

- هل تسمح لى يا أفندم؟

كان نبيل مستغرقاً فى التفكير وهو يدقق النظر فى ذلك

الوجه الجميل الذى فارقت صاحبته الحياة . . وتلك النظرة التى تعبر عن الفزع وقد ارتسمت فى عينها الجاحظتين.

لذا لم ينتبه إلا بعد أن عاد خبير البصمات ليلح عليه فى السؤال.

فالتفت إليه قائلاً:

- هه . . نعم . . طبعا . . تفضل.

وأفسح له نبيل مجالا للاقتراب من الجثة ومباشرة عمله.

ثم ما لبث أن استدار وهو يلقى نظرة على الزوج الذى أتقن دوره.

قبل أن يقترب منه قائلاً:

- استاذ رؤوف.

لكنه استمر فى نحيبه دون أن يرفع يديه عن وجهه.

فما كان من نبيل إلا أن جثا على إحدى ركبتيه مرة أخرى بجواره ليلمس يده قائلاً:

- إننى أقدر حالتك . . لكن هل يمكنك أن تتماسك قليلاً؟

حرك رءوف رأسه بانفعال قائلاً:

- نادية . . نادية . . كيف يمكننى أن أصدق ذلك؟

سأله نبيل قائلاً:

- اسم زوجتك نادية.

لكنه لم يجبه بل استمر فى نحيبه.

اقترب منهما المقدم صلاح وهو ينظر إلى الزوج قائلاً:

- من الواضح أنك لن تستطيع أن تسأله عن أى شىء الآن.

لكن نبيل قال بإصرار:

- بل يجب أن أسأله الآن .. فالوقت ليس فى صالحنا.

صاح رءوف بانفعال قائلاً:

- لماذا لا تدعوننى بمفردى؟ إننى لا أريد أن أتحدث إلى أحد.

ثم نهض من مكانه؛ ليندفع نحو الجثة قائلاً:

- لم أعد تشغلنى حتى الحياة بعد موتها.

لكن نبيل قبض على رسغه بقوة ليعيده إلى مكانه قائلاً:

- أستاذ رءوف إن زوجتك ليست هى الضحية الأولى.. فقد سبقها ضحيتين أخرتين من قبل . . وربما لا تكون الضحية الأخيرة.

فهناك قاتل حر . . طليق مستعد لارتكاب المزيد من

الجرائم . . ونحن بحاجة لمساعدتك لكى نمنعه من ذلك.

التفت إليه رءوف قائلاً بانفعال:

- لابد أن تقبضوا على ذلك السفاح . . لابد أن ينال جزاءه ويدفع ثمن جرائمه.

نبيل:

- نعد بذلك . . لكننا بحاجة لمساعدتك لتحقيق ذلك.

قال رءوف وهو يمسح عبراته الزائفة بيده:

إننى مستعد لتنفيذ كل ما تطلبونه منى . . إذ كنتم ستلتزمون بوعدكم حقاً.

قال له نبيل بثقة:

- إننى أعمل دائماً على الوفاء بوعودى.

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً:

- أستاذ رءوف . . متى تركت حجرتك؟

رءوف:

- فى الثامنة مساءً تقريباً.

- لا . . إننى لا أريد أن تقول لى تقريباً . . أريدك أن تحدد الساعة بالظبط.

- لم أعنى كثيراً لحظة مغادرتى للحجرة بالتوقيت الذى

غادرتها به.

- إذن فهو فى حوالى الثامنة.

- نعم.

- ومتى عدت إلى الحجرة؟

- فى التاسعة إلا ربعاً.

نظر إليه نبيل قائلاً:

- هل هذا التوقيت بالتقريب أيضاً.

- كلا . . لقد كان هذا هو الوقت الذى عدت فيه إلى الحجرة بالفعل.

لأننى قد نظرت إلى ساعتى قبل أن أشرع فى فتح باب الحجرة.

- هل شاهدك أحد من النزلاء وأنت تدخل إلى حجرتك؟

- لقد كان هناك شخصان فى الممر الفاصل بين الحجرات على مسافة أربعة أمتار تقريباً من الحجرة المجاورة قبل أن أشرع فى فتح باب حجرتى.

- هل كنت تتوقع حدوث مكروه لزوجتك؟

- كلا . . مطلقاً . . فنحن ليس لنا أى أعداء . . لقد كنا زوجين متحابين مسالمين دائماً . . ولا أدرى . .

وهم بأن يجهش بالبكاء مرة أخرى . . لكن نبيل استوقفه قائلاً:

- هل يمكن أن تخبرنى أين قضيت الوقت ما بين الساعة الثامنة والتاسعة إلا ربعاً؟

قضيت بعض الوقت فى الكافتيريا . . ثم توجهت إلى الصيدلية لشراء دواء وبعدها عدت إلى الحجرة.

- أى نوع من الدواء؟

- كنا نشعر ببعض الارتباك فى المعدة منذ الصباح . . لذا فقد أحضرت هذا الدواء من الصيدلى بناء على نصيحته لعلاج هذا الارتباك.

وهم نبيل بتوجيه سؤال آخر إليه قائلاً:

- هل كنت . . .

لكن رءوف قاطعه قائلاً بانفعال:

- أرجوك . . ليس لدى استعداد للإجابة على أية أسئلة أخرى فى الوقت الحالى.

نبيل:

- آسف . . أعرف إننى قد أثقلت عليك . . على أية حال تستطيع أن تستريح الآن . . وسوف أستدعيك غداً لمباشرة التحقيق بشكل رسمى.

وتركه متجهاً إلى المقدم صلاح . . حيث همس له قائلاً:

- أريد أن يبدأ الطبيب الشرعي فى فحص الجثة هذه الليلة.

صلاح:

- ربما لا يتمكن من ذلك الليلة . . فلديه . .

لكن نبيل قاطعه بحزم قائلاً:

- الليلة . . يجب أن تكون لهذه الجثة أولوية فى الفحص . . أريد تقريراً وافياً عن الضحية صباح الغد . . كما أريد أن أعرف إذا ما كانت هناك آثار لأية مادة دوائية يمكن أن تؤدى إلى حدوث ارتباك فى المعدة مازالت عالقة بأمعاء القتيلة.

- هل تشك فى شيء؟

- لا أستطيع أن أكون أى رأى قاطع الآن . . كما أريد إجراء فحص طبى لأمعاء الزوج . . ومعرفة نوع الدواء الذى اشتراه من الصيدلية.

نظر صلاح إلى الزوج وهو يستثقل هذه المهمة مع هذه الحالة التى يبدو عليها الزوج قائلاً:

- ألا يمكن لذلك أن ينتظر إلى الغد؟ أنت ترى أن حالة الزوج لا تسمح بمطالبته بذلك.

ألقى نبيل نظرة على الزوج قائلاً:

- لا بأس . . على ألا يزيد ذلك عن الساعة التاسعة صباحاً حتى لا تكون آثار المادة الكميائية فى حالة ما إذا كان أحدهما قد تناولها قد تلاشت تماماً من الأمعاء.

- حسنٌ . . هل تريد أى شيء آخر؟

- أريد التأكد من أقوال الزوج بشأن الوقت الذى قضاه خارج الحجرة ما بين الثامنة والتاسعة إلا الربع.

نظر إليه صلاح باستغراب قائلاً:

- لا يمكن أن يكون لديك شكوك بشأن الزوج.

نظر إليه نبيل قائلاً:

- يتعين علينا أن نشك فى كل شيء . . وكل شخص.

- لكن رءوف سالم لم يكن متواجداً فى الغردقة وقت ارتكاب الجريمتين السابقتين . . إنه أحد الأزواج المنكوبين الذين تسبب هذا السفاح فى قتل زوجاتهم.

نبيل:

- وما أدراك أن مرتكب الجرائم الثلاث هو شخص واحد؟

صلاح:

- الأسلوب الذى ارتكبت به الجرائم الثلاث.

- وهل حصلنا على تقرير الطبيب الشرعى بعد؟

- كلا.

- إذن عليك ألا تسلم بافتراضات مطلقة قبل أن تتوافر لديك جميع المعلومات والبراهين التى تسمح لك بذلك.

ألقى نبيل نظرة على التقريرين اللذين وردا له من مصلحة الطب الشرعى بعد فحص جثة الزوجة القتيلة والكشف على الزوج . . وقد أخذ كعادته رشفة من كوب الماء المثلج الموضوع أمامه.

وما لبث أن دخل عليه المقدم صلاح الحجرة ليسأله قائلاً:

- هل استلفت انتباهك شىء فى تقرير الطبيب الشرعى؟

عاد نبيل ليلقى نظرة على التقرير الموضوع أمامه قائلاً:

- بلا شك . . إن الأسلوب المستخدم فى القتل واحد . . طعنة حادة مسددة إلى القلب مباشرة . . ولم يكتف القاتل بتسديد الطعنة بل حرك حد السكين جانباً ليتأكد من تمزيق عضلة القلب والإجهاز على الضحية.

صلاح:

- نفس الطريقة التى استخدمها القاتل فى القضاء على الضحيتين السابقتين . . وهذا يعنى أن القاتل واحد.

نبيل:

- لكن التقرير يشير إلى وجود آثار لدواء ملين فى أمعاء القتيلة . . وأنها على ما يبدو كانت تعانى من حالة إسهال حاد بسبب إفراطها فى استخدام أقراص هذا الدواء.

نظر إليه صلاح باهتمام قائلاً:

- ماذا يعنى هذا؟

نبيل:

- إنه يتعارض مع ما جاء فى أقوال الزوج.

صلاح:

- كيف؟

وفى تلك اللحظة طرق الباب ودخل أحد الأشخاص ليعلن نبيل بحضور الزوج فقال له:

- دعه يدخل.

ثم التفت إلى صلاح قائلاً:

- هذا ما سوف نحاول أن نعرفه الآن.

دخل رءوف وقد ارتسمت على وجهه ملامح التعب والإجهاد . . وإن بدا أكثر تماسكاً وتحكماً فى انفعالاته هذه المرة.

رحب به نبيل وهو يدعوه إلى الجلوس قائلاً:

- أهلا أستاذ رءوف . . تفضل.

- آسف إذا كنت لم أتمكن من الحضور بالأمس بعد استدعائى . . فقد كنت فى حالة لا تسمح لى بالحضور والمشاركة فى التحقيقات.

ابتسم نبيل قائلاً:

- أرجو أن تكون فى حالة أفضل اليوم . . وعلى أية حال فأنا لا أحقق معك لكن أحاول فقط الحصول منك على بعض المعلومات التى قد تفيدنا فى حل لغز القضية.

قال رءوف بصوت خافت وهو يخفض بصره وقد ترقرقت العبرات فى عينيه مرة أخرى:

- إنها غلطتى . . لو كنت أعلم بوجود سفاح فى هذه المدينة ما كنت قد حضرت إليها أنا وزوجتى.

سأله نبيل قائلاً:

- ألم تكن تعلم بذلك؟

- كلا . . على الإطلاق.

- رغم أن الصحف قد كتبت عن هذا الأمر من قبل رغماً عنا . . يبدو أنك لم تقرأ الجرائد فى اليومين اللذين سبقا حضورك إلى هنا.

- مع الأسف . . لم أهتم كثيراً بقراءة الصحف فى الفترة السابقة.

- لقد وجدت الكثيرين يتحدثون عن ذلك . . هنا خاصة بعد مقتل زوجتى.

إذن فهى ليست غلطتك . . إنها مسألة قدرية.

التفت إليه رءوف وهو يضرب بيده على حافة المكتب وقد اختلفت نبرة صوته قائلاً بانفعال:

- مسألة قدرية . . قاتل سفاح كهذا يرتكب جريمتين متتاليتين فى فترة قصيرة وفى مدينة صغيرة كمدينة الغردقة . . دون أن يتمكن رجال الشرطة من العثور عليه ومنعه من ارتكاب المزيد من الجرائم . . وتقول لى إنها مسألة قدرية.

وها هو قد ارتكب جريمته الثالثة التى راحت زوجتى ضحية لها دون أن تتمكنوا من القبض عليه حتى الآن.

مازال حراً طليقاً يعد نفسه لارتكاب جريمة جديدة وهو واثق أنكم لن تستطيعوا الوصول إليه . . ما دمتم تتعاملون مع هذه الجرائم الشنيعة بمثل هذا الاستخفاف.

** * **

٤ - المتهم الأول

قال له نبيل بصوت يمتلئ ثقة:

- أرجوك . . حاول أن تهدأ يا أستاذ رءوف . . وثق أن ذلك القاتل إذا كان قد نجح فى الإفلات بجرائمه حتى الآن . . فإن ذلك لن يستمر طويلاً . . ولابد أن يلقى عقابه فى النهاية.

- أتمنى أن يكون لدى نفس الثقة التى تتحدث بها فأنا لا أفهم معنى الإصرار على إجراء تحليل طبى لى . . وما المصلحة التى ستعود على القضية من جراء ذلك؟

قال نبيل بهدوء:

- هذا عملنا يا أستاذ رءوف . . وبالمناسبة لقد قلت لى إنك كنت تعانى أنت وزوجتك من بعض الارتباك فى المعدة قبل وقوع الجريمة ببضعة ساعات. أليس كذلك؟

- نعم.

- لقد كانت حالة إسهال . . وهذا ما جعلك تلجأ للصيدلية لشراء دواء يوقف حالة الإسهال هذه . . مضبوط.

- نعم.

- لكن التحليل أثبت تعاطيك أنت وزوجتك أقراص ملينة هذا الصباح. وهذا ما تسبب فى حدوث ارتباك فى المعدة وحالة الإسهال.

- فى الحقيقة لقد شعرنا بالإمساك . . وكنا نحتفظ معنا ببعض الأقراص الملينة لمثل هذه الحالة من بين عدة أدوية أخرى فأخذنا منها للتغلب على حالة الإمساك هذه . . لكن يبدو أنها أدت إلى حدوث حالة عكسية وانقلبت الحالة إلى الشعور بإسهال حاد . . مما دفعنى للذهاب إلى الصيدلية، وشراء أقراص أخرى لوقف الإسهال.

هز نبيل رأسه قائلاً:

- تفسير منطقى . . لكن يبدو أن الجرعة التى تناولتها زوجتك حسب ما يبدو من التحليل كانت أكبر من تلك التى تناولتها . . من الواضح أنها كانت مؤثرة للغاية وإلى الحد الذى لم يسمح لها بمغادرة حجرتها . . والذهاب معك إلى الصيدلية.

قال رءوف بصوت أكثر صلابة:

- نعم . . لقد أصرت على تناول ثلاث أقراص من المادة الملينة لأنها تعانى من إمساك شديد . . وقد حذرتها من ذلك لقوة تأثير هذه الأقراص . . لكنها لم تستجب . . فى حين اكتفيت أنا بقرص واحد.

تناول نبيل رشفه أخرى من كوب الماء المثلج الموضوع أمامه . . ثم وضع الكوب على المكتب قائلاً:

- حسنٌ . . ولكن ألا يبدو غريباً أن تغادر حجرتك لشراء دواء من الصيدلية بعد أن رأيت زوجتك على هذه الحالة السيئة وبدلاً من أن تتوجه إلى الصيدلى مباشرة لشراء الدواء . . تذهب إلى الكافتيريا؛ لتقضى بها ما يزيد عن النصف ساعة . . قبل الذهاب إلى الصيدلية وأحضار الدواء المطلوب.

اعتدل رءوف فى جلسته على المقعد المواجه لمكتب المقدم نبيل وقد بادره نبيل قبل أن يجيب على السؤال قائلاً:

- هل تحب أن تشرب شيئاً يا أستاذ رءوف؟

سعل رءوف ليتغلب على الحشرجة فى صوته قائلاً:

- أشكرك.

ثم استطرد قائلاً:

- فى الحقيقة . . لقد كنت بحاجة ماسة لفنجان قهوة من أثر الصداع الذى أصاب رأسى وأظن أن حالة الارتباك التى أصابت معدتى كانت السبب فى ذلك . . فتوجهت إلى الكافتيريا؛ لتناول فنجان القهوة . . وفى أثناء ذلك كان تأثير القرص الملين الذى تناولته فى الصباح قد بدأ يؤتى مفعوله فاضطررت لمغادرة مائدتى والتوجه إلى دورة المياة الملحقة

بالكافيتريا. وبعدها انصرفت لإحضار الدواء من الصيدلية.

وفى أثناء ذلك كان أحد رجال المباحث قد حضر إلى الحجرة حيث قدم تقريراً إلى المقدم صلاح الذى كان لا يزال جالساً فى إحد أركان الحجرة يراقب المناقشة التى تدور بين زميله وزوج القتيلة دون أن يحاول التدخل فى الحديث أو التحرك من مكانه.

تناول صلاح التقرير من الشخص الذى أحضره ليلقى نظرة عليه . . ثم شكره قبل أن يعود لمغادرة الحجرة.

وغادر مكتبه ليقترب من نبيل أثناء حديثه مع الزوج ليقدم له الظرف الذى يحتوى على التقرير الوارد من مصلحة الأدلة الجنائية.

توقف نبيل عن الحديث وهو يجذب التقرير من الظرف ليلقى نظرة سريعة عليه ثم أعاده إلى مكانه قائلاً للزوج:

- حسنٌ يا أستاذ رءوف يمكنك أن تنصرف الآن.

نهض رءوف قائلاً:

- هل ستحتاجنى فى شىء آخر؟

ابتسم نبيل قائلاً:

- بالطبع.

- إننى مضطر لمغادرة الغردقة اليوم.

- بهذه السرعة ؟

- لم يعد يوجد ما يستدعى بقائى . . بل إن هناك بعض الأمور المهمة المتعقلة بالعمل لابد من أن أبت فيها بنفسى .

- يمكنك أن تسافر . . لكن لو سمحت تترك لنا عنوان عملك وإقامتك وأرقام تليفوناتك قبل أن تنصرف . . كما عليك أن تخطرنا سواء عن طريق مباحث القاهرة أو الغردقة بأية أماكن أخرى يمكن أن توجد فيها حتى يمكن استدعاؤك وقتما نحتاجك .

ابتسم رءوف بمرارة قائلاً :

- لم كل هذا ؟ إنكم تعاملوننى كما لو كنت مُتَهَمًا .

نظر إليه نبيل قائلاً :

- لا تنسى أنك الشاهد الرئيسى يا أستاذ رءوف . . ونحن بحاجة إلى تعاونك معنا للعثور على قاتل زوجتك . . أليس هذا ما تريده ؟

هز رءوف رأسه قائلاً :

- حسنٌ . . سأفعل ما تريديه وأتمنى أن تقبضوا على هذا القاتل فى أسرع وقت .

انتظر نبيل حتى غادر رءوف الحجرة . . ثم عاد ليلقى نظرة أخرى على التقرير الموضوع أمامه قائلاً :

- شىء غريب .

سأله صلاح قائلاً :

- هل لفت انتباهك شيء فى التقرير ؟

نبيل :

- نعم . . إن هذا التقرير عن نتيجة تحليل بقايا الأطعمة والمشروبات التى وجدت فى حجرة القتيلة . . وقد وجد فى الجزء المتبقى من كوب العصير الذى كان على الكومودينو المجاور لفراش القتيلة آثار لنفس المادة المليئة التى وجدت فى أمعائها .

صلاح :

- وماذا فى ذلك ؟ لقد أخبرك الزوج بنفسه أنهما قد تناولا أقراص ملينة هذا الصباح . . وأن الزوجة أصرت على تناول جرعة أكبر من الأقراص .

نبيل :

- نعم . . لكنه لم يقل لى أن هذه الجرعة أو جزءا منها كان مذابا فى العصير الذى تناولته زوجته . . خاصة وأن هذه الأقراص يمكن تناولها بالفم بطريقة عادية وليست بحاجة إلى إذابة فى العصير .

- ربما كان طعمها غير مستساغ .

هز نبيل رأسه نفيا وهو يقول :

- إنها لا طعم لها على الإطلاق.

- وكيف عرفت ذلك؟

- لأنه سبق لى أن تناولتها من قبل.

نظر إليه صلاح باهتمام قائلاً:

- هل تشك أن يكون زوج القتيلة قد أذاب، هذه الأقراص فى كوب العصير الذى تناولته دون علم منها؟

عاد نبيل ليتناول رشفه من كوب الماء المثلج الموضوع فوق مكتبه . . قبل أن يعيده إلى مكانه قائلاً:

- من المنطقى أن أشك فى ذلك.

- لكن آثار المادة الملينة وجدت فى أمعاء الزوج أيضاً.

قال نبيل سريعاً.

- بنسبة بسيطة وغير مؤثرة . . وهذا يعنى أن الزوج قد تناول قرصاً واحد من هذه الأقراص أولاً . . ثم أذاب ثلاثة أو أربعة أقراص من الدواء الملين فى كوب العصير الذى قدم لزوجته.

سأله صلاح بدهشة:

- ولكن لماذا يفعل ذلك؟ أعنى ما الذى يضطره لتناول قرص من هذه الأقراص كما تقول؟ ولماذا أذاب ثلاثة أو أربعة أقراص من الدواء الملين فى كوب العصير الذى قدمه لزوجته.

فكر نبيل برهة قبل أن يقول:

- ربما لأنه شخص شديد الذكاء . .وقد رجح أنه ربما طلبنا منه إجراء فحص طبى أو تحليل مشابه لذلك الذى سنجريه لزوجته . . فأراد أن يؤكد لنا من خلال هذا التحليل صدق أقواله عن حالة الارتباك التى أصابت معدته هو وزوجته وأنهما تناولا هذه الأقراص الملينة بداية لعلاج هذا الارتباك . . ويأتى التحليل مطابقاً لما قاله وأن الاثنين تناولا هذه الجرعة بالفعل.

أما . . لماذا أعطى لزوجته هذه الجرعة الكبيرة من الأقراص فهذا ما لا أستطيع أن أقطع به الآن؟ ربما أراد أن يحتجزها فى الغرفة بهذه الوسيلة . . فلجأ إلى حيلة الأقراص الملينة كى يوجد سبب لبقائها وحدها بداخلها. أثناء تظاهره بالتوجه لشراء الدواء . . ومن ثم تتم الجريمة.

- هل يعنى هذا أنك قد حصرت شكك فى الزوج.

- كلا . . ولكن يمكن أن يكون أحد المشتبه فيهم . . خاصة بعد إطلاعى على نتيجة التحاليل.

قال صلاح وقد بدا عليه عدم الاقتناع:

- إننى لا أستطيع أن أتصور أن يكون الزوج هو القاتل.

- لماذا؟

- إنه لايبدو من ذلك الطراز . . ثم الحالة التى يبدو

عليها منذ مقتل زوجته.

ابتسم نبيل قائلاً:

- إنك تجعلنى أكاد أشك فى أنك ضابط مباحث . . لابد أنك قد التقيت أثناء عملك بالعديد من المتهمين الذين أجادوا التظاهر بالبراءة.

ثم إنه من الممكن ألا يكون الزوج قد قام بالقتل بنفسه . . فربما كان له شريك آخر.

صلاح:

- لكنك متفق معى أن أسلوب ارتكاب الجرائم الثلاثة واحد . . وأن مرتكب هذه الجريمة هو نفسه مرتكب الجريمتين السابقتين.

نبيل:

- ربما . . على أية حال إننى لا أجزم بشىء ولكن سأفترض ذلك.

صلاح:

- حسنٌ . . إذا كان هذا الافتراض صحيحاً . . وإذا كان للزوج مصلحة فى التخلص من الزوجة . . فما مصلحته فى ارتكاب الجريمتين السابقتين؟

نبيل:

- إننى لن ألتفت الآن إلى الجريمتين السابقتين . . بل سأركز على الجريمة الأخيرة . . وأجعل من الزوج المشتبه الأول بالنسبة لى . . وأسير وراء هذا الافتراض . . ربما كان صحيحاً أو خاطئاً . . لكن سأسير وراءه.

وعليك أنت وبقية زملائك أن تستمروا فى تحرياتكم بشأن بقية المشتبه فيهم وإطلاعى على هذا التحريات أولاً بأول؛ لنحصر الأمر فى شخص واحد حسب ما تسفر عنه تحرياتنا جميعاً.

- اتفقنا.

نبيل:

- والآن سأعود إلى الفندق . . لأطرح بعض الأسئلة على العاملين فى الكافتيريا.

وقبل أن يغادر نبيل الحجرة التفت إلى صلاح قائلاً:

- هل اتصلت بمباحث القاهرة وطلبت منهم جمع التحريات اللازمة بالنسبة لرءوف سالم . . وإرسالها إلينا فى الغردقة؟

- نعم . . وقد أخبرونا بأن المعلومات المطلوبة . . ستصل إلينا خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر.

قال نبيل متذمراً:

- يومين أو ثلاث . . إننى لا أريد مجرد معلومات

سطحية . . على أية حال أعتقد أن الأمر سيتطلب أن أسافر بنفسى إلى القاهرة . . خاصة مع وجود المشتبه الأول بالنسبة لى هناك.

** * **

٥ - الحقيبة

اقترب المضيف من نبيل عزمى الذى كان جالساً فوق أحد المقاعد الطويلة الموجودة أمام البار الصغير فى أحد أركان الكافتيريا ليسأله قائلاً:

- أى خدمة يا سيدى؟

التفت إليه نبيل قائلاً:

- المقدم نبيل عزمى من المباحث الجنائية.

قال له المضيف بهدوء:

- نعم يا سيدى . . لقد أخبرونى بذلك.

نبيل:

- أريد أن أطرح عليك بعض الأسئلة.

- رهن أمرك . . لكن أرجو ألا يستغرق ذلك وقتاً طويلاً حتى لا يؤثر على عملى فكما ترى الكافتيريا مزدحمة.

قال له نبيل بهدوء:

- اطمئن . . لن أعطلك كثيراً . . إنك لم تذكر لى

اسمك.

- سمير عبد الله.

- قل لى يا سمير . . هل حضر الأستاذ رءوف سالم إلى الكافتيريا يوم الأربعاء الماضى . . أعنى يوم مصرع زوجته؟

فكر سمير قليلاً . . ثم قال:

- نعم . . إننى أتذكر ذلك . . لقد حضر إلى الكافتيريا فى حوالى الساعة الثامنة وتناول كوباً من الشاى قبل انصرافه.

- هل حضر بمفرده أم كان معه أحد؟

- لا . . لقد كان بمفرده.

- وهل كان معتادًا الجلوس بمفرده فى الكافتيريا؟

- غالباً بمفرده أو معه زوجته . . أقصد المرحومة زوجته.

- هل تناول الشاى وانصرف على الفور أم بقى فى الكافتيريا لبعض الوقت؟

- فى الحقيقة إنه لم يتناول كوب الشاى بالكامل . . فقد اكتفى بتناول نصفه ثم توجه بعد ذلك إلى دورة المياه الملحقة بالكافتيريا . . وبعدها عاد مرة أخرى إلى مائدته حيث سألته إذا كان يريد شيئاً آخر . . فأجاب بالنفى وطلب منى

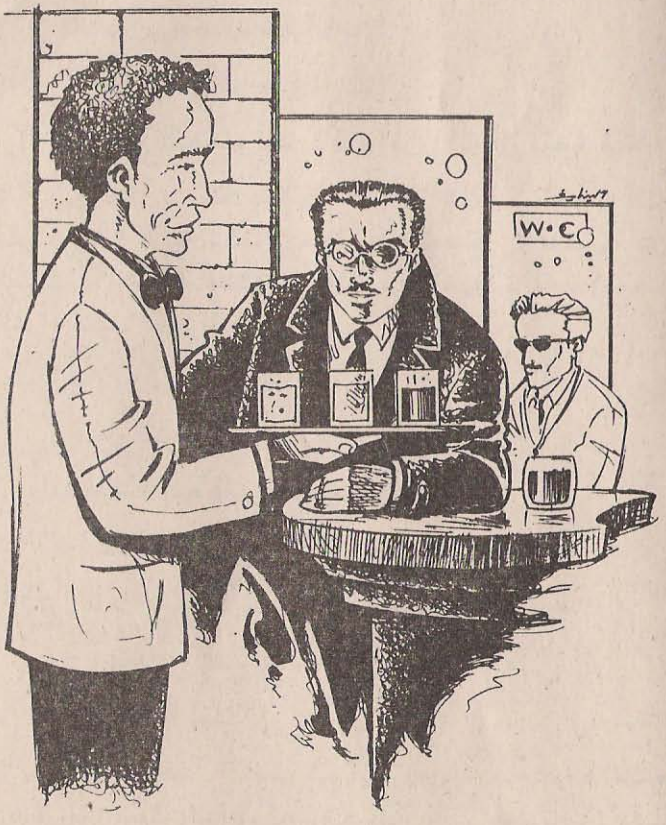

هل حضر الأستاذ رؤوف سالم إلى الكافيتريا يوم الأربعاء الماضى؟

إضافة الحساب على فاتورة الفندق . . ثم انصرف.

حدجه نبيل بنظرة ثاقبة قائلاً:

- هل هذا هو كل ما قاله لك؟

استجمع المضيف أفكاره مرة أخرى قبل أن يجيبه قائلاً:

- كلا . . لقد سألنى عما إذا كنت أستطيع أن أدله على صيدلية قريبة ليشترى منها دواء للمعدة . . فأخبرته عن الصيدلية التابعة للفندق . . فشكرنى وأخبرنى أنه سيتوجه للشراء منها.

قال له نبيل باهتمام:

- هل أنت واثق من ذلك؟

نظر إليه المضيف باستغراب قائلاً:

- نعم يا سيدى كل الثقة.

- وهل تغيب طويلاً فى دوة المياه أم عاد سريعاً؟

- أعتقد أنه قد تغيب لبعض الوقت.

- كم بالتقريب؟

- لا أعرف . . إننى لم أراه وهو يتوجه لدورة المياه . . كل ما هناك أننى لم أجده جالساً على مائدته . . وقد أخبرنى أحد العاملين بالفندق أنه رآه يتوجه لدورة المياه حاملاً معه حقيبته . . وبعد فترة من الوقت رأيته جالساً إلى

مائدته مرة أخرى.

سأله نبيل قائلاً:

- هل يمكن أن تصف لى شكل الحقيبة التى كان يحملها معه؟

- فى الحقيقية لم أنتبه كثيراً لذلك.

ابتسم نبيل قائلاً:

- مع أنك تبدو شديد الملاحظة.

- عادة فإن اهتمامى ينحصر فى رواد الكافتيريا أنفسهم . . وليس فيما يحملونه معهم.

وفى تلك اللحظة كان الشاب الذى يقوم بإعداد المشروبات، قد وصل لأذنه جزءاً من الحديث الذى يدور بين الاثنين . . فتحدث إلى نبيل قائلا:

- لقد رأيت الأستاذ رءوف سالم وهو يتوجه إلى دورة المياه وأعتقد أنه كان يحمل معه حقيبة بنية اللون.

التفت إليه نبيل باهتمام قائلاً:

- هل أنت واثق من ذلك؟

تذكر الشاب لبرهة . . ثم قال:

- نعم.

استقل نبيل سيارته سريعاً؛ ليلحق برءوف سالم قبل

سفره بنصف ساعة حيث فوجئ رءوف برؤيته فى مطار الغردقة.

ومالبث أن توجه إليه قائلاً:

- أستاذ رءوف يسعدنى أن نلتقى مرة أخرى.

- نظر إليه رءوف بضيق قائلاً:

- إننى مسافر كما ترى.

ابتسم نبيل قائلاً:

- نعم . . إننى أرى ذلك بوضوح . . ويبدو أنك متعجل للغاية . . لذا قررت أن تستقل الطائرة إلى القاهرة بدلا من الأتوبيس المكيف.

قال وقد ازداد ضيقه؛ لتدخله فى شئونه الشخصية.

- إن ظروف عملى تستدعى ذلك.

قال نبيل وهو يجلس بجواره فى انتظار إقلاع الطائرة.

- هكذا رجال الأعمال دائماً.

نظر إليه رءوف قائلاً:

- هل جئت خصيصاً لمقابلتى؟

قال نبيل وكأنه لم ينتبه للسؤال:

- هه . . كلا . . لقد جئت إلى المطار لأننى مسافر معك على نفس الطائرة، فظروف عملى أيضاً تستدعى ضرورة

الإسراع بالسفر.

صمت رءوف وهو ينظر أمامه دون أن يعقب بشىء وإن وضح من معالم الاستياء التى ارتسمت على وجهه أنه غير سعيد بهذه الصحبة.

وما لبث أن التفت نبيل إلى الحقيبة الجلدية الخاصة برءوف قائلاً:

- هل هذه حقيبتك الخاصة؟

قال له رءوف متبرماً:

- نعم.

- حدق نبيل فى الحقيبة قائلاً:

- أليس معك سوى هذه الحقيبة؟

- معى حقيبتين أخرتين من حقائب السفر . . شحنتهما على الطائرة.

- لا . . أقصد حقيبة خاصة كهذه . . أعنى ذلك النوع الذى يستخدمه رجال الأعمال غالباً.

قال رءوف متذمراً:

- هل يهمك كثيراً أن تعرف إذا ما كنت أحمل حقيبة أخرى كتلك أم لا؟

ضحك نبيل ببرود قائلاً:

- إنه فضول رجال المباحث كما تعرف.

- رغم إننى لا أعرف ما الذى يثير فضولك بشأن حقيبتى . . إلا أننى لم أحضر معى سوى هذه الحقيبة.

دقق نبيل النظر فى الحقيبة قائلاً:

- لكنها سوداء.

- وما الغريب فى ذلك؟

- لقد أخبرونى فى الفندق أنك كنت حريصاً على الاحتفاظ بحقيبة كهذه معك. لكنهم قالوا لى إنها بنية اللون.

ألقى نبيل بهذه العبارة وهو يتظاهر باللامبالاة . . ولكنه فاجأ رءوف بنظرة فاحصة بعد أن انتهى من إلقائها حيث بدا عليه شيئاً من الاضطراب كما لو كان قد فوجئ بهذه الملاحظة.

وما لبث أن حاول إخفاء اضطرابه قائلاً فى ثبات:

- يبدو أن الأمر قد اختلط عليهم . . فأنا لا أحمل سوى هذه الحقيبة الخاصة التى أضع فيها أوراقى المهمة.

قال بنبره تدل على عدم الاقتناع:

- ربما.

وصمت برهة . . قبل أن يستطرد قائلاً:

- هل أنت معتاد أن تأخذ حقيبتك معك إلى الحمام؟

نظر إليه رءوف شذراً . . قائلاً:

- بالطبع . . لقد قلت لك إن بها أوراقاً مهمة.

هز نبيل رأسه بأسلوب ساخر قائلاً:

- لذا لم تشأ أن تتركها فى الحجرة مع زوجتك . . وأخذتها معك حتى وأنت ذاهب لشراء دواء من الصيدلية.

التفت إليه رءوف وقد زاد ضيقه قائلاً:

- ماذا تقصد بذلك؟

ابتسم نبيل قائلاً بنفس النبرة الساخرة:

- لا أقصد شيئاً معيناً . . إننى أتحدث عن أهمية الحقيبة بالنسبة لك.

وفى تلك اللحظة تردد فى الميكرفون الداخلى للمطار الإعلان عن ضرورة توجه ركاب الطائرة المتجهة إلى القاهرة إلى الممر الرئيسى لركوب الطائرة قبل إقلاعها من المطار . . فهتف نبيل قائلاً:

- هيا بنا . . فقد حان موعد إقلاع الطائرة.

وبدا رءوف متبرماً بهذه الصحبة الغير مرغوب فيها . . وفكر فى أنه من الأفضل أن يتظاهر بالنوم طوال الرحلة حتى لا يزعجه ذلك الشرطى الثقيل بأسئلته التى تنطوى على الكثير من الشك والارتياب.

لكن نبيل وفر عليه هذا الإحساس الثقيل حينما قال له وهو يدخل معه إلى الطائرة:

- إننى أفضل الجلوس فى المقاعد الخلفية . . فأنا أشعر بالراحة فيها أكثر.

فقال له رءوف سريعاً:

أما أنا فسوف أجلس فى مقدمة الطائرة.

قال له نبيل وهو يشير بيده إلى المقاعد الأمامية:

- كما تشاء أرجو أن نلتقى فى نهاية الرحلة . . كما أرجو لك رحلة سعيدة.

قال رءوف سريعاً وهو يتجه إلى المقاعد الأمامية:

- أشكرك.

وما إن أستقر رءوف فوق مقعده حتى بدت ملامح القلق واضحة على وجهه . . وقد أخذ يتساءل:

- ترى ما الذى يقصده هذا الرجل بتلك الأسئلة الغريبة؟ ولماذا أصر على أن يسافر معى على نفس الطائرة؟

وما الذى يعنيه بلون الحقيبة وأخذها معى إلى الكافتيريا والحمام؟

ترى . . هل يشك فى شىء ما؟ إن أسئلته والطريقة التى يتحدث بها إلى تدل على أنه يرتاب فىّ.

وانتابه إحساس بالتوتر . . لكنه حاول أن يطرد هذا الإحساس قائلاً وهو يحاول أن يبث الثقة فى نفسه:

- فليكن . . لكن لن يستطيع أن يثبت شيئاً . . إننى لم أترك مجالا لأى خطأ.

إن ضباط المباحث متشككين بطبيعتهم . . لكن أياً كانت

الشكوك. بالنسبة لى فهى واهية . . ولا يمكن أن تصل فى يوم من الأيام إلى مرتبة الدليل القاطع.

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً لنفسه:

- إن الأمور ستسير فى النهاية لصالحى ووفقاً لما خطط لها . . فبالنسبة لى أنا الزوج المسكين المنكوب فى زوجته . . والذى يطالب بالبحث عن القاتل وإقامة العادلة.

أما بالنسبة لسيادة المقدم فهو مطالب بالعثور على السفاح قاتل الحسناوت.

وأراحه هذا التفكير فعادت الابتسامة ترتسم على وجهه لتمحو مظاهر القلق التى ظللته من قبل.

وحاول أن يشغل نفسه بتفكير يذهب به بعيداً عن الأحداث المحيطة به ففكر فى الشركة والثروة التى تمتلكها زوجته والتى كان يتولى إدارتها فقط أثناء حياتها . . لكنها ستئول الآن إليه بالكامل بعد وفاتها . . ليصبح حر التصرف فيها . . خاصة وإنه الوريث الوحيد لهذه الثروة.

إن الأيام القادمة ستحمل إليه الكثير من الرخاء والثراء والحياة الناعمة.

كما ستحمل له من الكثير من الحب أيضاً . . فبعد فترة قصيرة سيتمكن من الزواج بسكرتيرته السابقة (سحر) الفتاة الوحيدة التى تفتح لها قلبه وامتلكت مشاعره.

فهو قد اضطر لإبعادها عن الشركة بعد أن حاصرته زوجته بشكوكها وغيرتها.

وقد أحست بذلك الردار الخفى الذى كانت تمتلكه بداخلها . . وترصد تحركاته ومشاعره بواسطته . . بل أحياناً كانت تعد عليه أنفاسه . . أحست بتلك العاطفة التى يحملها كلٌ منهما للآخر . . فعملت على إبعادها عن الشركة لمجرد الشك فى وجود هذه العاطفة . . ولم يجد مناصاً من الامتثال لها.

وأراد أن يتزوج من حبيبته سرا . . لكنه كان يخشى زوجته كثيراً . . وخشى إذا ما انصاع لنداء القلب أن يخسر الثروة وتلك الحياة الرغدة التى تملك زوجته أن تحرمه منها بجرة قلم واحدة . . لقد خاف أن تعرف بذلك فتنهى بذلك كل أطماعه وطموحاته.

لذا قرر أن يتذرع بالصبر وبالإصرار حتى يأتى الوقت المناسب واللحظة الحاسمة التى يتخلص فيها من زوجته . . ويفوز بعدها بكل شئ . . الثروة . . والحب.

وها هو قد قام بتنفيذ خطته فى التخلص من زوجته فى اللحظة الحاسمة وبطريقة بارعة كما أعدها تماماً . . ودون أن يترك خلفه ثغرة واحدة يمكن أن تصبح بالنسبة له فى المستقبل دليل إدانة.

** * **

٦ - ملف التحريات

أغمض نبيل عينيه وقد أرخى رأسه إلى مسند المقعد الجالس عليه فى الطائرة بحيث يبدو لمن يراه كما لو كان مستغرقاً فى النوم.

لكنه فى الحقيقة كان يمعن التفكير فى كل تلك الإجابات التى تجمعت لديه اليوم محاولاً الربط بينها . . وبين الأسئلة التى لم يجد لها إجابات بعد. لقد لاحظ الاضطراب الذى بدا على وجه رءوف حينما سأله عن الحقيبة رغم أنه حاول ببراعة إخفاء ذلك.

ثم إن ذلك الشاب فى الكافتيريا قد أكد له أن الحقيبة التى رأه يحملها كانت بنية . . وها هو رءوف يؤكد أنه لا يحتفظ معه بحقيبة من ذلك النوع سوى تلك الحقيبة السوداء . . فما الذى يعينه ذلك؟ ترى هل لديه حقيبة أخرى يحرص على إخفائها؟ ولماذا؟

واستجمع تفكيره محاولاً ترتيب الأحداث كما يصورها خياله يوم وقوع الجريمة . . قائلاً لنفسه:

لو تصورنا أن الزوج هو القاتل أو أستأجر أحد الأشخاص للتخلص من زوجته فإنه يكون قد بنى خطته على بقاء الزوجة فى الحجرة وحدها . . فى حين يكون هو فى مكان عام يتوافر فيه شهود على ابتعاده عن مسرح الجريمة وقت وقوعها.

وربما وجد صعوبة فى إقناع الزوجة بالبقاء بمفردها داخل الحجرة ففكر فى وسيلة ليجبرها على ذلك.

ربما يكون قد فكر فى استخدام الأقراص المخدرة . . لكن الأقراص المخدرة حيلة قديمة يسهل اكتشافها عن طريق الطبيب الشرعى ويصعب تقديم تفسير مقنع لتناول الزوجة لها . . مما قد يحيطه بالشبهات.

لذا فربما فكر فى مسألة الأقراص الملينة . . وقام بدسها للزوجة فى الشراب الذى تناولته.

ولكى يبدو الأمر مقنعاً تناول قرصاً واحداً من هذه الأقراص حتى يثبت أنه وزوجته تناولا هذه الأقراص بحسن نيه . . وأنه شاركها فى ذلك ظناً منهما أن ذلك سيساعدهما على التغلب على حالة الارتباك التى أصابت معدتهما . . لكنها زادت الأمر سوءاً وأتت بنتيجة عكسية بالنسبة للزوجة . . مما أوجد لديه مبرراً لمغادرة الحجرة وتركها بمفردها لإحضار دواء آخر فعال من الصيدلية.

وبالفعل توجه إلى الكافتيريا أولاً . . وبقى جالساً أمام

إحدى الموائد لبعض الوقت وبعدها توجه إلى الحمام . . ثم عاد إلى المائدة مرة أخرى ليسأل المضيف عن صيدلية قريبة.

وتوجه إلى الصيدلية واشترى الدواء المطلوب . . وعندما عاد إلى الحجرة كانت الزوجة غارقة فى دمائها . . وكان لديه شهود قريبين يشهدون على أن الزوجة كانت قتيلة لحظة دخول الزوج إلى الحجرة.

لكن هذه الأحداث المفترضة والتى تبدو منطقية للوهلة الأولى تنقصها بعض التفسيرات حتى يمكن الحكم عليها بذلك.

أولاً - الأقراص الملينة كانت مذابة فى العصير ولم تؤخذ بالفم . . وهذا يعنى أن الزوجة تناولتها دون علمها.

ثانياً - إن الزوج لم يكن متعجلاً لإحضار الدواء المطلوب لعلاج الحالة التى أصابت زوجته . . بل توجه إلى الكافتيريا وتعمد أن يقضى بها بعض الوقت.

وتفسير الصداع واضطراره لدخول الحمام نتيجة إصابته بنفس الحالة يبدو مقنعاً بالنسبة للشخص العادى . . لكنه ليس مقنعاً بالنسبة لى.

ثالثاً - وجود تلك الحقيبة معه رغم أن الأمر لم يكن يستدعى أن يحملها معه أثناء ذهابه لشراء دواء لزوجته من صيدلية قريبة.

رابعاً - إصراره على أنه لا يحمل معه سوى حقيبة

واحدة هى تلك التى رآها معه منذ لحظات . . رغم أن ذلك العامل فى الكافتيريا يؤكد أنها كانت مختلفة.

خامساً - وهذا هو الأهم . . فإنه قد علم بأن الزوجين قد ترددا على هذا الفندق أكثر من مرة منذ زواجهما . . وهو فندق صغير وليس كبير الحجم . . ولابد أنهما تجولا فيه على الأقل للمشاهدة . . فكيف لم يعرف الزوج أن هذا الفندق به صيدلية . . خاصة وهى فى مكان ظاهر من الفندق؟

إن هذا ليس له سوى تفسير واحد وهو أنه أراد أن يؤكد لأحد العاملين فى الكافيتريا تواجده فى هذه الساعة المحددة بعيداً عن الحجرة . . وإنه فى طريقه إلى الصيدلية لشراء دواء . . أى أنه كان بعيداً عن الحجرة وقت وقوع الجريمة.

لكن كل هذه الافتراضات لا تصل إلى مرتبة القرائن ولا تساعد كثيراً فى كشف الحقيقة.

***

وصل نبيل عزمى إلى مكتبه فى القاهرة حيث رحب به زميله قائلاً:

- أهلاً نبيل حمداً لله على سلامتك.

قال له نبيل بتعجل:

- الله يسلمك . . هل أجريت التحريات التى طلبتها بشأن رجل الأعمال رءوف سالم.

أجابه وهو يفتح درج مكتبه قائلاً:

- نعم . . ها هى.

وتناول ملفاً من مكتبه قدمه له . . حيث أسرع نبيل بالجلوس أمام المكتب وفحص أوراق الملف وقد راقبه زميله قائلاً:

- هل تنوى العودة مرة أخرى إلى الغردقة؟

أجابه نبيل بلا اهتمام حيث انحصر اهتمامه فى الأوراق الموضوعة أمامه قائلاً:

- نعم . . أمامى بضع ساعات فقط قبل أن أعاود السفر إلى الغردقة مرة أخرى.

قال له زميله فى دهشة:

- بهذه السرعة.

لكن نبيل لم يجب فقد استلفت انتباهه بعض البيانات الموجودة فى التقرير مما جعله يعاود قراءته من جديد وقد وجد فيه البيانات الآتية:

«رءوف سالم - العمر: ٣٩ عاما - الحالة الاجتماعية: متزوج . . ولا يعول أبناء».

الزوجة نادية عبد الوهاب - العمر ٤٣ عاماً. تزوجا منذ تسع سنوات.

الزوجة من عائلة كبيرة وثرية وتمتلك عدة عقارات وشركة كبيرة عهدت لزوجها بإدارتها.

أما الزوج فهو من عائلة بسيطة ولم يكن يملك سوى راتبه قبل الزواج حيث كان يعمل فى نفس الشركة التى تولى إدارتها قبل زواجه من صاحبتها.

وهو يهوى الرسم ويمتلك مرسماً خاصاً يقضى به بعض الوقت بعيداً عن المنزل لرسم اللوحات وإشباع هوايته . . وقد اشترته له الزوجة بأموالها.

كما أنها كانت تغدق عليه بالمال والهدايا وتضع فيه ثقتها الكاملة من الناحية المالية أما من الناحية العاطفية فقد عرف عنها أنه شديدة الغيرة وقد حدثت بينها وبين زوجها كثيراً من المشاجرات بسبب هذه الغيرة . . وبسبب شكوكها فى وجود علاقات عاطفية فى حياته.

وبالنسبة لسمعته فإنه لا تشوبها شائبة من الناحية المادية والأخلاقية أما من الناحية العاطفية فقد ترددت إشاعة من عشرة أشهر تقريباً بشأن وجود علاقة عاطفية بينه وبين إحدى السكرتيرات التى عينت بالشركة وتدعى (سحر) . وقد أدى تسرب هذه الإشاعة إلى إثارة غضب الزوجة ونقمتها فأصرت على إبعاد هذه الفتاة عن العمل بالشركة . . وانصاع الزوج لطلبها . . لكن يقال إن هذه العلاقة مازالت مستمرة ولم تنقطع.

حك نبيل مؤخرة رأسه بأظافره قائلاً:

- يبدو أننى سأضطر للتخلف عن السفر إلى الغردقة لبعض الوقت.

وتناول نبيل سماعة الهاتف ليتصل بفرع المباحث الجنائية فى الغردقة حيث تحدث إلى المقدم صلاح قائلاً:

- صلاح . . هل أخبرتنى عن الزمن الذى ارتكبت فيه الجريمتين السابقتين فى القضية التى نحن بصددها على وجه الدقة واليوم والساعة.

صلاح:

- حسنٌ . . الجريمة الأولى وقعت يوم السبت الموافق ١٣ / ٧ الساعة التاسعة مساء . . والجريمة الثانية فقد وقعت يوم الاثنين الموافق ٢٢ / ٧ الساعة الثانية ظهراً.

نبيل:

- حسنٌ . . أريدك أن تذهب إلى كافتيريا الفندق وتسأل العاملين هناك عما إذا كانوا قد رأو أشخاص أخرين فى نفس الوقت الذى قتلت فيه زوجة رءوف سالم يحمل حقيبة مشابهة لتلك التى كان يحملها معه يوم الحادث.

صلاح:

- لماذا؟

نبيل:

- فقط . . افعل ما أقوله لك وأبلغنى بالنتيجة.

- ألن تعود إلى الغردقة؟

- بلى . . ولكن قد اضطر للتأخر هنا لبعض الوقت قبل عودتى.

***

طرقت السكرتيرة الباب قبل أن تدخل إلى حجرة مديرة الشركة قائلة:

- هناك شخص يرغب فى مقابلتك.

رفع رءوف عينه عن الأوراق الموضوعة أمامه بضيق ظاهر يدل على أنه لم يكن يرغب فى وجود ما يشغله أو يشتت تركيزه فى هذه اللحظة قائلاً:

- من؟

أجابته قائلاً:

- يقول إن اسمه نبيل عزمى.

ردد الاسم كما لو كان يحاول أن يتذكر صاحبه قائلاً:

- نبيل عزمى . . نبيل عزمى.

ومالبث أن هب واقفاً وقد تذكر الاسم وهو يصيح قائلاً:

- تقولين نبيل عزمى.

لم ينتظر حتى يؤذن له بالدخول . . فقد تقدم إلى داخل الحجرة وتلك الابتسامة الساخرة على وجهه قائلاً:

- يسعدنى أنك قد تذكرتنى يا رءوف بك . . فالبعض قد يرانى ويتحدث إلى لعدة أيام ثم يحاول أن يمحونى من ذاكرته تماماً بعد ساعة واحدة فقط . . من مقابلتى له.

نظر إليه رءوف بشيء من الغضب المكبوت . . ثم ما لبث أن نظر إلى سكرتيرته قائلاً:

- تفضلى أنت يا نهى . . وأغلقى الباب وراءك.

ثم أشار إلى المقعد المواجه له قائلاً للمقدم نبيل:

- تفضل.

جلس نبيل سريعاً قائلاً:

- أشكرك.

بينما جلس رءوف أمامه وهو يخفى تبرمه بهذه الزيارة قائلاً:

- أية خدمة؟

- أردت أن أطرح عليك بعض الأسئلة.

قال له رءوف متأففاً:

- مرة أخرى.

- ربما كانت مرات . . لقد اتفقنا أننا سنتعاون سوياً . . وأنك ستقدم كل مساعدة ممكنة من أجل الكشف عن قاتل زوجتك.

ارتكز رءوف بساعديه على حافة مكتبه قائلاً:

- هل ترى أن هذا هو المكان المناسب لطرح أسئلة من هذا النوع؟

- لقد قدرت أن لديك أعمالاً مهمة . . لذا لم أرد أن أعطلك بجعلك تبتعد عن عملك وتتجشم عناء الحضور إلى مقر إدارة المباحث الجنائية . . أما إذا أردت أن استدعيك بطريقة رسمية . . فلا مانع لدى.

قال رءوف بوجه متهجم:

- ماذا تريد؟

فاجأه نبيل بسؤاله وهو يحدجه بنظرة ثاقبة قائلاً:

- أستاذ رءوف . . هل كانت لك علاقات عاطفية أثناء حياتك الزوجية؟

احتد رءوف وهو يهب واقفاً قائلاً بصوت مرتفع:

- ماذا تعنى بذلك؟

لكن نبيل قابل انفعاله بهدوء قائلاً:

- أستاذ رءوف من فضلك اجلس . . ولا داعى للانفعال.

عاد رءوف للجلوس لكنه ظل منفعلاً وهو يسأله قائلاً.

- لقد كنت مخلصاً لزوجتى دائماً . . وأنا لا أسمح لك بأن تشكك فى ذلك.

قال نبيل دون أن يتخلى عن هدوئه.

- إننى لا أشك فى شىء إننى فقط أطرح عليك سؤالاً وأريد منك إجابة صريحة.

- وأنا قد أجبتك.

نظر إليه نبيل قائلاً:

- إجابة صريحة!

قال رءوف مستنكر:

- أتظن أننى أكذب؟

باغته نبيل بسؤال مفاجئ قائلاً:

- وماذا عن (سحر نور الدين) ؟!

** * **

٧ - دائرة الشَّك

ارتبك رءوف لدى سماعه لهذا الاسم . . قائلاً:

- سحر نور الدين!

- ألا يعنى هذا الاسم شيئاً بالنسبة لك؟

قال له وقد تخلص من ارتباكه سريعاً:

- لقد كانت سكرتيرتى.

- وتركت العمل؟ استقالت . . أو بمعنى أدق فصلت من العمل.

- وما علاقة هذا بقضية مقتل زوجتى؟

لكن نبيل تجاهل سؤاله قائلاً وهو يكمل قائلاً:

- وسبب فصلها كما تقول الشائعات إنه كان بينكما علاقة عاطفية . . مما أثار شكوك وغضب المرحومة زوجتك . . فأصرت على فصلها من العمل.

ضرب رءوف بقبضته على المكتب قائلاً فى غضب:

- أنا لا أسمح لك أن تتدخل فى حياتى الشخصية.

لكن نبيل قابل انفعاله بنفس الهدوء قائلاً:

- مع الأسف لكى نصل للحقيقة فى عملنا . . فإنه من المسموح لنا أن نتطرق إلى أمور حساسة ودقيقة وتدخل فى نطاق الحياة الشخصية . . ألا يهمك أن نصل فى النهاية إلى الحقيقة.

- إننى ما زلت لا أفهم ما علاقة إشاعات سخيفة كهذه بمقتل زوجتى.

- ألا يحتمل أن يكون لهذه الفتاة دور فى قتلها؟

صاح رءوف بدهشة قائلاً:

- سحر . . إنك تجعلنى أحياناً أشك فى أنك ضابط مباحث حقيقى.

ابتسم نبيل قائلاً:

- سأتجاوز عن استهانتك بقدارتى هذه المرة يا رءوف بك.

رءوف:

- هل تظن أن سحر هى التى قتلت السيدتين الأخرتين أيضاً؟ وما مصلحتها فى ذلك؟!

- إننى لم أقطع بعد أن الجرائم الثلاث قد ارتكبت

بواسطة شخص واحد.

- لكن كل الدلائل تؤكد ذلك . . بل الغردقة كلها تتحدث عن وجود سفاح يتربص للسيدات ويقتلهن . . وإنه ربما كان شخصاً مختلا نفسياً . . حتى زملاءك يؤكدون ذلك.

- إن الشواهد تشير إلى ذلك . . لكننى لا أستطيع تأكيد ذلك بعد . . ما دامت لا أملك الدليل القاطع.

- إنك تبتعد بأسلتك الغريبة هذه . . وبملاحقة زوج الضحية عن الدليل وعن القاتل.

قال نبيل بلهجة حازمة:

- إنك لم تجب عن سؤالى بعد.

- أى سؤال؟

- هل كنت على علاقة عاطفية بسكرتيرتك السابقة؟

- انها مجرد شائعات.

- أستاذ رءوف . . إننى لا أحاسبك على حياتك الشخصية . . فهذا ليس من شأنى . . لكن لمصلحة التحقيق والحقيقة يجب أن تكون صريحاً معى . . فأنا أعرف بل لدى معلومات من مصدر موثوق به . . إنك على علاقة حب بسكرتيرتك السابقة.

حاول رؤوف أن ينكر لكنه رأى فى التعبير المرتسم

على وجه نبيل عزمى ما يؤكد أنه يعرف الحقيقة فلم يجد جدوى من الإصرار على الإنكار . . لذا قال وهو يتجاهل نظراته الثاقبة:

- فليكن . . أنت تعرف أن كل رجل من الممكن أن يكون فى حياته امرأة أخرى.

- لكنى كنت أظن أنك تحب زوجتك.

قال رءوف سريعاً وكأنه يحاول أن ينفى تهمة موجهة إليه:

- ومن قال إننى لا أحبها؟ لقد كنت أحبها بالفعل . . لكن بالنسبة لسحر فقد كانت . . كانت . . من الممكن أن يرتبط الشخص بأكثر من امرأة . . لكن على أية حال لم تصل عاطفتى تجاه سحر إلى نفس القدر من المشاعر الذى كنت أحمله تجاه زوجتى.

ارتكز نبيل بمرفقيه على حافة المكتب وهو يحدجه بتلك النظرة المدققة قائلاً:

- هل من الممكن أن تتزوجها الآن؟ أعنى بعد موت زوجتك!

صمت نبيل برهة دون أن يرفع عينيه عن وجه رءوف . . ثم قال:

- أظن أنه ليس من حقك أن تسألنى هذا السؤال . . وخاصة الآن.

- معك حق.

ونهض واقفاً كما لو كان يستعد للانصراف فتنفس رءوف الصعداء.

بينما قال نبيل وهو يمد يده مصافحاً:

- على أية حال . . أشكرك لتعاونك معى.

هز رءوف رأسه قائلاً وهو يصافحه بفتور:

- عفوا.

لكن قبل أن يصل نبيل إلى الباب توقف فجأة . . ثم استدار وهو ينظر إليه قائلاً كما لو كان تذكر شيئاً:

- أستاذ رءوف . . هل يمكنك أن تقول لى أين كنت يوم السبت الموافق ١٣ / ٧ ويوم الاثنين الموافق ٢٢ / ٧ ؟

أو بمعنى أدق يوم السبت ١٣ / ٧ الساعة التاسعة مساءا والاثنين ٢٢ / ٧ الثانية ظهراً.

رءوف:

- لماذا هذين اليومين بالذات ؟

ابتسم نبيل قائلاً:

- أستاذ رءوف . . أنا الذى أسألك.

شبك رءوف أصابع يديه فى بعضها وهو يخفى نفاذ

صبره قائلاً:

- لقد كنت فى المرسم الخاص بى . . أمارس هوايتى فى رسم بعض اللوحات الفنية . . هل تحب أن تتأكد من ذلك ؟

احتفظ نبيل بابتسامته قائلاً:

- لا داعى . . إننى أصدقك . . ولكن هل قضيت وقتاً طويلاً هناك ؟

- إننى عادة أقضى وقتاً طويلاً فى المرسم.

- كم ساعة تقريباً ؟

- ليس لهذا معيار ثابت . . لكنى أتذكر أنى فى هذين اليومين قضيت حوالى ثمانى ساعات فى المرسم تقريباً.

- أرجو أن يسعدنى الحظ يوما ما وأجد الوقت لمشاهدة لوحاتك.

قال رءوف وقد ظهرت نبرات الغضب واضحة فى وجهه!

- هل تحب أن أعطيك عنوان المرسم؟

عاد نبيل يبتسم قائلاً:

- لا داعى لذلك . . فإننى أعرف العنوان.

ولوح له بيده قبل أن ينصرف مغادراً حجرته.

بينما تهالك رءوف فوق مقعده وقد بدت عليه ملامح القلق والتوتر بعد انصرافه . . قائلاً لنفسه:

- إن هذا الرجل لا يبدو سهلاً على الإطلاق . . فعيناه تنطق بالدهاء، وله هيئة الثعالب الماكرة . . ترى هل يشك فيَّ؟ وما سر اهتمامه بالمرسم وبسحر . . ومباغتتى بهذا السؤال عن أماكن تواجدى فى هذين اليومين اللذين ذكرهما . . وتحديده لهذا الوقت بالذات؟

لكنه عاد ليحاول السيطرة على انفعالاته قائلاً لنفسه:

- اهدأ يا رءوف . . إنه أمر طبيعى . . لقد كان هذا فى تقديرك منذ البداية لا تنس أنك رتبت نفسك لمثل هذه الأسئلة . . وكنت تعرف أنك قد لا تفلت من دائرة الشك . . لذا أعددت للأمر عدته.

وأطلق زفرة قصيرة وهو يستطرد قائلاً:

- لكن هذا كان بالنسبة لى أسوء الاحتمالات . . أما الاحتمال الذى بنيت خطتى عليه هو أن ينسب الأمر لذلك السفاح المجهول الذى استطعت أن أروج لوجوده.

***

كانت هذه هى المرة الثانية التى يأتى فيها نبيل إلى المرسم الخاص برءوف سالم.

المرة الأولى بالأمس . . عندما حضر هو وزميله

عاطف وشاهد المرسم من الخارج للمرة الأولى.

كان المرسم مكوناً من حجرتين وصالة صغيرة ويقع فى منزل لا يزيد عدد طوابقه عن ثلاثة، يحتل المرسم فيها الطابق الأرضى ويعلوه طابقان آخران بحيث يبدو المكان أشبه بفيلا صغيرة فى بقعة هادئة.

وركز نبيل وزميله فى تحرياتهما وأسئلتهما مع سكان المنزل على اليومين والتوقيت الذى وقعت فيه الجريمتين السابقتين لمصرع الزوجة . . وعما إذا كان أحد سكان المنزل قد شاهد رءوف موجوداً فى مرسمه فى هذا الوقت بالتحديد.

وقد أكد أحد السكان أنه شاهد رءوف سالم وهو يدخل إلى المنزل وهو جالس فى يوم السبت ١٣ / ٧ الساعة الثالثة ظهراً وأنه لوح له بيده محيياً قبل دخوله إلى المنزل، ولاحظ أن النور ظل مضاء فى مرسمه لبضعة ساعات بعد ذلك . . لكنه لم يراه وهو ينصرف من المرسم.

وعندما سأل البواب أخبره بدوره أنه لم يرى رءوف سالم وهو يغادر المنزل فى هذا اليوم . . كما لم يره أثناء حضوره لأنه كان قد سافر إلى بلده فى هذا اليوم. وعاد فى حوالى الساعة السابعة مساء مرهقاً من السفر حيث دخل إلى حجرته واستغرق فى نوم عميق.

أما يوم الاثنين ٢٢ / ٧ فقد أكد البواب أنه رأى رءوف يحضر إلى المرسم فى ساعة مبكرة . . ثم شاهده وهو ينصرف

من المرسم فى حوالى الثامنة مساء.

حيث حياه قبل انصرافه ومنحه مبلغاً من المال.

وعندما سأله عما إذا كان قد طلب منه إحضار شىء له أو إذا ما كان قد تطوع من تلقاء نفسه لسؤاله عن ذلك . . أجاب بأن الأستاذ رءوف عادة عندما يحضر إلى المرسم يقضى يومه فى عزلة تامة . . متفرغاً لرسم لوحاته ولا يحب أن يزعجه أحد . . وكل سكان المنزل يعرفون عنه ذلك . . كما أنه لا يحضر إلا للرسم فقط ويؤثر عدم الاختلاط ببقية السكان. وهم يحترمون رغبته فى هذا الشأن.

وقف نبيل يتأمل المنزل فى حيرة . . وما لبث أن دار حول المرسم حيث وجد واجهة الشقة التى يتخذ منها رءوف مرسماً له تطل على الشارع الرئيسى مباشرة . . ورأى إحدى الحجرات بها شرفة صغيرة تطل على هذا الشارع.

أما الوجهة الخلفية فتوجد بها نافذتين تطلان على شارع جانبى مساحته ضيقة . . إحداهما محاطة بأسياخ معدنية.

ظل نبيل يدقق فى النافذتين لبعض الوقت . . ثم عاد إلى الواجهة الأمامية للمنزل مرة أخرى.

حيث أخذ يتراجع بظهره إلى الوراء عدة خطوات وهو ينظر إلى الشرفة وبينما هو يتراجع سمع صوت عجلات سيارة تتوقف بجواره فجأة وقد أحدثت صريراً مزعجاً.

التفت نبيل إلى سائق السيارة فوجده رءوف سالم . . الذى تطلع إليه وعلامات الحنق والدهشة على وجهه . . قائلاً:

- أنت؟

لوح له نبيل بيده مبتسماً وهو يقول:

- مساء الخير يا رءوف بك.

** * **

للمزيد من الكتب و الروايات المتميزة

زوروا موقعنا

www.dvd4arab.com

therock1978

٨ - زيارة غير رسمية

غادر رءوف السيارة وهو ينظر إلى نبيل شزراً.

بينما استطرد الأخير قائلاً:

- كان لدى إحساس أننا سنلتقى هنا.

سأله رءوف قائلاً:

- لابد أنك قد جئت لإجراء تحريات بشأن المرسم . . لكن صدقنى يا سيادة المقدم إنك تضيع وقتك فيما لا طائل من ورائه. مكانك مفروض أن يكون فى الغردقة وتحرياتك مفروض أن تكون هناك وليس هنا.

تجاهل نبيل ملاحظاته قائلاً:

- ألم أقل لك من قبل إننى أتمنى أن تواتينى الفرصة لمشاهدة لوحاتك؟

ها هى الفرصة قد جاءت . . فهل تسمح لى بمشاهدة بعض هذه اللوحات التى ترسمها.

- قد لا تعجبك.

- لا أستطيع أن أحكم بذلك قبل مشاهدتها . . فقط دعنى أراها وسوف أخبرك برأيى بصراحة . . إنه بالطبع لن يكون رأياً فنياً . . لكنه سيكون صريحاً على أية حال.

هز رءوف كتفيه قائلاً:

- كما تشاء.

واصطحبه معه إلى الداخل حيث رآه نبيل وهو يدير المفتاح فى الباب . . ثم يتقدم إلى الداخل؛ ليضيء النور ويدعوه للدخول.

ألقى نبيل نظرة سريعة . . ولكن دقيقة على الصالة الصغيرة.

ثم ما لبث أن دعاه رءوف للدخول إلى إحدى الحجرتين اللتين يتكون منهما المرسم . . قائلاً:

- تفضل.

سار نبيل خلفه حيث وجد حجرة فسيحة تمتلئ باللوحات وأدوات الرسم . . وقد علق بعضها على الجدران فى حين ثبت البعض الآخر على حوامل خشبية بطريقة غير منظمة.

وكانت تتوسط الحجرة لوحة كبيرة مثبتة فوق حامل خشبى . . وقد بدت غير مكتملة بما ينم على أنها اللوحة التى كان يعمل بها فى الآونة الأخيرة.

توقف نبيل أمام اللوحة قليلاً . . وهو يتأملها من جميع

الاتجاهات . . بينما كان رءوف يراقبه بطرف عينه أثناء تأمله للوحة .

وما لبث أن قال له :

- من الواضح أنها لم تعجبك .

عقد نبيل يديه خلف ظهره دون أن يرفع عينيه عن اللوحة قائلاً :

- هل هذه لوحة سيريالية ؟

أجاب رءوف قائلاً :

- نعم .

مط نبيل شفتيه قائلاً :

- إننى لا أفهم كثيراً فى اللوحات السيريالية . . هل يمكنك أن تشرحها لى ؟

قال رءوف وهو يكشف عن بعض اللوحات الأخرى :

- بدلا من أن أضيع وقتك فى الشرح وفى النهاية لن تكون اللوحة بالنسبة لك مفهومة أو مقبولة يمكنك أن تطلع على هذه اللوحات الكلاسيكية . . فقد تجد لديك قبولاً أكثر .

ابتسم نبيل وهو يدير ظهره للوحة السيريالية ملقياً نظرة على اللوحات الأخرى قائلاً :

- لا بأس بذلك .

تأمل اللوحات وهو يهز رأسه بطريقة تدل على التقدير والإعجاب قائلاً :

- بالطبع . . هذه أفضل كثيراً .

وأشار إلى إحدى اللوحات قائلاً :

- هذه بالذات تبدو رائعة . . وتدل على أنك فنان حقيقى .

قال رءوف بجفاء :

- يسعدنى أنها أعجبتك .

ثم أردف قائلاً :

- هل تحب أن تشرب شيئاً ؟

نبيل :

- فقط كوب من الماء المثلج . . هل لديك هنا ثلاجة ؟

- بالطبع . . لدى كل شىء . . فلا تنس أننى أقضى هنا ساعات طويلة .

- من المدهش أنك تجد الوقت للعمل والرسم . . بالإضافة لحياتك العائلية .

- هذا يعتمد على التنظيم . . سأحضر لك الماء .

انتظر نبيل حتى غادر الرجل الحجرة . . ثم أسرع إلى

النافذة؛ ليفتح الشيش ويلقى نظرة إلى أسفل.

كان الشارع الجانبى الذى تطل عليه النافذة هادئاً تماماً حتى يكاد يبدو مقفراً.

وبنظرة سريعة استطاع أن يقيس المسافة ما بين النافذة وأرض الشارع . . فوجد أنها لا تتعدى مترين . . بحيث تسمح للشخص أن يقفز منها إلى أرض الشارع ويعود بنفس الوسيلة دون أن يجد صعوبة فى ذلك.

عاد رءوف حاملاً كوب الماء حيث رآه وهو يعيد إغلاق الشيش مرة أخرى.

فسأله قائلاً:

- هل فتحت النافذة؟

تناول نبيل منه كوب الماء قائلاً:

- نعم . . شعرت أن الجو مخنوق هنا بسبب إغلاق النافذة لفترة طويلة.

وأخذ عدة رشفات من الكوب وقد ظل محتفظاً به فى يده وهو يستطرد قائلاً:

- ألا تفتح هذه النافذة وأنت ترسم هنا؟

- أحياناً . . لكنى أفضل العمل فى أماكن مغلقة.

- ولكن كيف تحصل على تهوية مناسبة؟

قال رءوف وهو يخفى ضيقه من تكرار أسئلته:

- إننى أكتفى بفتح الضلفتين الزجاجيتين . . كما إن لدى جهاز تكييف هنا كما ترى.

- نعم . . إننى أرى ذلك . . هل يمكننى أن ألقى نظرة على الحجر المجاورة.

أشار له رءوف بيده وقد بدأت ملامح التوتر تظهر على وجه:

- تفضل.

كانت الحجرة المجاورة عبارة عن حجرة معيشة بها سرير ودولاب وجهاز تليفزيون وتسريحة صغيرة.

قال له رءوف :

- إنها حجرة معيشة كما ترى . . أستريح فيها أحياناً عندما أشعر بالتعب كما قد تضطرنى الظروف أحياناً أخرى للمبيت هنا.

نظر نبيل إلى النافذة المغلقة ودخل الحجرة قائلاً:

- إن هذه النافذة محاطة بأسياخ معدنية . . فقد رأيت ذلك من الخارج.

- نعم.

- هذا أفضل فالشقة قريبة للغاية من الشارع . . ويجب

أن تفعل ذلك بالنسبة لنافذة الحجرة الأخرى والشرفة أيضاً حتى تكون فى أمان من اللصوص.

- هذا ما أنوى أن أفعله.

غادر نبيل الحجرة قائلاً:

- حسنٌ . . أعتقد أنه يتعين على أن أنصرف وأتركك؛ لتمارس هوايتك المحببة . . فقد أثقلت عليك كثيراً.

قال رءوف وهو لا يخفى امتعاضه:

- أرجو أن أكون قد أرضيت فضولك بشأن فحص محتويات الشقة.

قال نبيل متجاهلاً تعليقه:

- لقد سرنى رؤية لوحاتك الفنية . . اعذرنى إذا كانت خبرتى محدودة بالنسبة للمدارس الفنية . . لكن لوحاتك الطبيعية تدل على أنك موهوب.

قال رءوف بجفاء:

- أشكر لك هذا التقدير.

- لابد أنك ستحاول أن تهرب من أحزانك وآلامك بسبب فقدك لزوجتك عن طريق الرسم . . إننى أعرف أن بعض الفنانين يلجأون إلى هذه الوسيلة للهرب من أحزانهم . . وهى وسيلة ناجحة . . أرجو أن تخفف من حزنك.

أوصد رءوف الباب خلفه . . ثم أسرع ليراقبه من خلف فتحات الشيش وقد ارتسمت ملامح الشر والكراهية فى عينيه قائلاً:

- إنك ذكى يا سيادة المقدم . . بل شديد الذكاء . . ويبدو أننى لم أقدرك حق قدرك . . لكننى أذكى منك ولن أسمح لك أن تثبت علىَّ شيئاً.

***

التقى نبيل بزميله المقدم عاطف الذى سأله قائلا:

- نبيل . . أين كنت؟ لقد اتصلت بك فى منزلك ولم أجدك.

- لقد ذهبت إلى المرسم الخاص بالسيد رءوف سالم.

نظر إليه عاطف باستغراب قائلاً:

- مرة أخرى؟

قال نبيل وهو يجلس إلى المقعد المواجه لمكتبه وقد مدَّ ساقيه على الأرض لأقصى امتدادهما وأسند مؤخرة رأسه بكلتا كفيه:

- عندما ذهبنا إلى هناك فى المرة الأولى كان التركيز على الشهود . . لكن كان لى أن ألقى نظرة عن قرب للمرسم ذاته . . من الخارج والداخل.

- وهل فعلت ؟

- نعم . . والتقيت هناك برءوف سالم أيضاً.

- وما الذى جعله يذهب إلى هناك ؟

- ليرسم طبعاً.

- فى هذه الظروف . . ولم يمضى على وفاة زوجته سوى فترة قصيرة.

- هذا ليس أمراً مستغرباً . . فلكل شخص وسيلته فى التغلب على أحزانه ولو أنى أظن أن رءوف ليس حزيناً لوفاة زوجته على النحو الذى يحاول أن يصوره لنا.

- أما زلت تشك فيه ؟

- بل ربما زادت شكوكى.

قال عاطف معترضاً:

- إننى لا أجد مبرراً منطقياً لهذا الشك . . خاصة بعد أن أثبت رءوف عدم تواجده فى مسرح الجريمة بالنسبة للجرائم الثلاث.

فقد ثبت أنه كان فى مرسمه هنا فى القاهرة أثناء وقوع الجريمة الأولى والثانية وذلك من خلال أقواله وشهادة الشهود.

كما ثبت أنه فى الوقت الذى ارتكبت فيه الجريمة الثالثة حسب تقرير الطبيب الشرعى . . كان رءوف فى كافتيريا

الفندق . . ثم توجه إلى الصيدلية وبعدها ذهب إلى حجرته ليجد زوجته مقتولة . . فما الذى يثير الشك فى نفسك بشأنه رغم انتفاء الدليل على وجوده فى مكان ارتكاب الجريمة بالنسبة للضحايا الثلاث ؟

قال نبيل ساهماً:

- هذا هو ما يثير الشك فى نفسى . . الحرص الشديد من جانب رءوف سلم على وجود شهود على ابتعاده عن مسرح الجريمة . . وتعمده مقابلة أشخاص والتحدث إليهم فى نفس توقيت ارتكاب الجريمة وبشكل يبدو بالنسبة لى مفتعلاً.

مثل المضيف فى الفندق . . وبعض النزلاء أثناء دخوله إلى حجرته والصيدلى الذى اشترى منه الدواء . . وتحيته لجاره قبل دخوله إلى مرسمه رغم عدم وجود اختلاط بجيرانه، وما هو معروف عنه من أنه غير اجتماعى فى علاقته بهم . . ثم منادته للبواب يوم وقوع الجريمة الثانية وتعمد التحدث إليه ومنحه مبلغاً من المال.

كل ذلك يبدو كما لو كان مقصوداً ومفتعلاً ليؤكد ابتعاده عن مكان وقوع الجرائم الثلاثة والحرص على وجود شهود على ذلك!

عاطف:

- هذا من وجهة نظرك . ؛ لكن من وجهة نظر أخرى قد يبدو طبيعياً تماماً وفى صالح المتهم . . فلا غرابة فى أن يلتقى بالمضيف فى الكافتيريا . . وبجاره والبواب . . وأن

يأتى هذا فى وقت وقوع الجرائم الثلاث دون أن يكون مدبرًا.

نبيل:

- بالنسبة لك قد يبدو طبيعيًا . . أما بالنسبة لى . . فلا يبدو كذلك . . خاصة أننى حينما سألته عن مكان تواجده أثناء وقوع الجريمة الأولى والثانية . . فإنه لم يأخذ وقتا للتفكير؛ كى يخبرنى بأنه كان فى هذين اليومين وفى نفس التوقيب الذى ذكرته بالنسبة للجريمتين متواجدًا فى المرسم.

وإذا ما كنا نعرف أن الجريمة الأولى قد وقعت يوم ١٣ / ٧ الساعة التاسعة مساء . . والثانية يوم ٢٢ / ٧ الثانية ظهرًا بعد وقوع الجريمة الأولى بعشرة أيام.

فإنه من المستغرب أن يكون للشخص إجابة حاضرة وسريعة عن مكان تواجده باليوم والساعة دون أن يأخذ حتى برهة للتفكير فى ذلك.

فكر عاطف فيما قاله نبيل . . ثم قال:

- معك حق . . لكن لا يمكنك أن تغفل أن بعض الأشخاص لهم ذاكرة حديدية . . وإنهم يستطيعون أن يتذكروا أمورًا مضى عليها شهر بالتوقيت والأرقام . . وربما كان رءوف أحدهم.

نبيل:

- أعرف ذلك . . وقد قابلت بعض الأشخاص من ذلك

النوع فى حياتى . . لكن أحدهم لم يكن لديه هذه السرعة فى تحديد مكان تواجده وعمله على النحو الذى كان عليه رءوف سالم وهو يجيب على سؤالى.

- لكن إذا كان قد ثبت تواجده فى مرسمه بالفعل فى التوقيت الذى حدده لك يوم وقوع الجريمة الأولى والثانية . . فكيف تتنى له مغادرة مرسمه والذهاب إلى الغردقة لارتكاب الجريمتين . . والعودة فى هذا الوقت المحدود.

- هذا ليس مشكلة . . فالجريمة الأولى وقعت يوم ١٣/٧ الساعة التاسعة مساء ورءوف توجه إلى مرسمه حسب أقواله ووفقًا لأوقوال جاره الساعة الثالثة ظهرًا أى أنه كان لديه ستة ساعات كاملة لمغادرة المرسم والقاهرة والذهاب إلى الغردقة ثم العودة بعد ارتكاب الجريمة . . خاصة وأن أحدا لم يره وهو يغادر المرسم بعد دخوله إليه . . ولا يوجد شاهد على ميعاد انصرافه.

أما الجريمة الثانية فقد ارتكبت يوم ٢٢ /٧ الساعة الثانية ظهرًا . . وقد أخبرنى البواب أنه رأى رءوف وهو يدخل إلى المرسم فى ساعة مبكرة السادسة صباحًا تقريبًا . .ثم رآه ينصرف من المرسم الساعة الثامنة مساء .

أى أن الوقت ما بين دخوله إلى المرسم ووقوع الجريمة حوالى ثمانى ساعات تقريبًا وما بين وقوع الجريمة ومغادرته للمرسم حوالى ست ساعات تقريبا والمسافة ما بين القاهرة

والغردقة لا تستغرق أكثر من هذا القدر من الساعات ويمكن اختصارها لساعة واحدة عن طريق الطائرة . . وهو وقت كاف تماماً لارتكاب الجريمة والعودة.

- لو كان قد تكرر ذهابه وعودته على هذا النحو عن طريق الطائرة . . فإنه من الممكن لو سألنا المطار أو مضيفى الطائرات التى أقلعت إلى الغردقة فى هذه التوقيات التى حددتها عمّ إذا كان رءوف سالم من بين المسافرين . . ؟

قاطعه نبيل قائلاً:

- لو كان رءوف سالم بهذا الذكاء الذى أتصوره فيه والذى يجعله يخطط لارتكاب جرائمه على هذا النحو وبهذه الدقة . . فإنه لن يقع فى خطأ بسيط كهذا و يسافر بشخصيته الحقيقية.

عاطف:

- تقصد أن يكون قد سافر متنكراً؟

- بالطبع . . فالشخص الذى يحرص على وجود شهود تؤكد ابتعاده عن مكان وقوع الجرائم الثلاث بترتيب متقن . . لن يفسد هذا الترتيب بوجود شهود آخرين يؤكدون سفره بالطائرة أو بأى وسيلة أخرى إلى الغردقة فى اليومين اللذين وقعت فيهما الجريمتين . . خاصة أن الخطوط الداخلية والسفر الداخلى لا يحتاج إلى جواز سفر وإثبات شخصيته كما هو الحال بالنسبة للسفر إلى الدول الأخرى.

فكر عاطف قائلاً:

- تفسير معقول . . لكن بفرض أنه القاتل المسئول عن ارتكابه الجرائم الثلاث كيف تمكن من مغادرة المرسم والعودة إليه بعد ارتكاب جرائمه دون أن يراه أحد؟

نبيل:

- لقد تبين لى أن ذلك لا يعد أمراً صعباً . . خاصة بعد زيارتى لمرسمه . . فالمرسم يوجد فى الدورالأرضى . . والمسافة بين نافذة الحجرة التى يستخدمها للرسم وأرض الشارع لا تزيد عن مترين وهى مسافة تسمح للشخص بأن يقفز من النافذة إلى الأرض أو العكس دون أى صعوبة ودون أن يراه أحد . . خاصة أن النافذة تطل على طريق جانبى غير مأهول بالسكان.

بل يمكن للشخص الذى يقفز من النافذة أن يوصدها خلفه وهو واقف على الأرض بأن يمد يديه ليضم ضلفتى الشيش بحيث يبدو مغلقاً من الداخل.

ابتسم عاطف قائلاً:

- إنك تفترض افتراضات غريبة . . لكنها تبدو أحياناً منطقية ومقبولة . . على أية حال لو سلمت بكل ما قلته . . فإن هناك أمراً لا أجد له مبرراً معقولاً:

- وما هو؟

– الدافع إلى الجريمة . . إذا افترضنا أن الدافع لارتكاب الجريمة الثالثة هو الاستيلاء على أموال الزوجة . . وزواج رءوف من سكرتيرته، كما قلت من قبل بعد أن كانت الزوجة تقف حائلاً دون ذلك . . فما الدافع لارتكاب الجريمتين الأولى والثانية بعد أن ثبت أن القاتل واحد فى الجرائم الثلاث.

ابتسم نبيل قائلاً:

– لدى اعتقاد أن الدافع الذى ذكرته كان هو الدافع الوحيد لارتكاب الجرائم الثلاث . . أى التخلص من الزوجة والاستيلاء على ثروتها

نظر إليه عاطف بدهشة قائلاً:

– كيف؟ هل يمكنك أن تفسر لى ذلك؟

قال نبيل وهو يغادر مقعده:

– أفضل أن أحتفظ بهذا التفسير لنفسى حتى أتأكد من صحته.

عاطف:

– ألا يمكنك أن تشركنى فيما تفكر فيه؟

ابتسم نبيل مرة أخرى قائلاً:

– ستعرف كل شئ فى الوقت المناسب.

عاطف:

– إلى أين ستذهب الآن؟

قال نبيل وهو ينظر إلى ساعته.

– سأعود إلى الغردقة.

** * **

٩ - ومازال البحث مستمراً

كان المقدم صلاح فى انتظار نبيل لدى وصوله.

حيث اصطحبه فى سيارته من المطار إلى فرع المباحث الجنائية بالغردقة. وفى الطريق سأله نبيل قائلاً:

- هل سألت العاملين فى الكافتيريا عمَّ إذا كان أحدهم قد رأى شخصاً يحمل حقيبة مشابهة لتلك التى كان يحملها رءوف سالم يوم مصرع زوجته كما طلبت منك فى الهاتف؟

أجابه صلاح قائلاً:

- نعم . .. لقد فعلت . . وأخبرنى أحدهم أنه رأى شخصاً يحمل حقيبة مشابهة بالفعل ولكنها ذات لون مختلف.

سأله نبيل باهتمام:

- متى حدث ذلك؟

- فى نفس الوقت الذى كان فيه رءوف فى الكافتيريا تقريباً.

قال نبيل وقد زاد اهتمامه:

- صلاح . . دعنا نذهب إلى الفندق.

نظر إليه صلاح فى دهشة قائلاً:

- ألن نذهب إلى الإدارة أولاً؟

قال نبيل بإصرار:

- كلا . . أريد أن أتحدث إلى الشخص الذى أدلى لك بهذه المعلومات.

أدار صلاح السيارة متجهاً إلى الفندق وهو يقول:

- كما تشاء.

أشار صلاح إلى أحد العاملين بالكافتيريا . . قائلاً لنبيل:

- ها هو الشخص الذى تريده.

واصطحبه إليه ليقدم له نبيل قائلاً:

- المقدم نبيل عزمى من المباحث الجنائية بالقاهرة.

قال الشاب وقد انتابه إحساس بالرهبة للصفة الرسمية التى يحملها الرجلان والتى أشعرته أن له دوراً فى هذه القضية المعقدة.

- أهلاً وسهلاً يا أفندم.

نبيل:

- لقد أخبرنى المقدم صلاح أنك رأيت شخصاً فى نفس اليوم ونفس الوقت تقريباً الذى تمت فيه الجريمة التى وقعت فى الفندق وكان يحمل حقيبة مشابهة لتلك التى كان يحملها زوج القتيلة.

قال الشاب وهو يزدرد لعابه:

- نعم . . لكن لونها كان مختلفاً عن لون الحقيبة التى يحملها رءوف بك.

سأله نبيل باهتمام قائلاً:

- هل أنت قوى الملاحظة إلى هذا الحد؟

- كلا . . لكنى أذكر أننى كنت أعمل فى الكافتيريا فى هذا اليوم وقد شاءت الظروف أن تقع عيناى على الأستاذ رءوف أثناء جلوسه فى الكافتيريا وبجواره تلك الحقيبة . . وبعد فترة قصيرة كدت أصطدم بشخص آخر وهو يغادر دورة المياه حاملاً حقيبة من نفس النوع ولكنها ذات لون مختلف.

- هل تقول إنه كان خارجاً من دورة المياة الخاصة بالكافتيريا؟

- نعم.

- وهل كان متواجداً هو ورءوف سالم فى توقيت واحد؟ أعنى هل رأيتهما فى نفس الوقت وكلاهما يحمل ذات الحقيبة المتشابهة؟

- كلا . . لأننى غادرت الكافتيريا بعدها مباشرة لانتهاء فترة عملى.

سأله نبيل وقد استرعى الأمر مزيداً من اهتمامه قائلاً:

- هل يمكنك أن تصف لى ذلك الشخص الذى كدت أن تصطدم به والذى يحمل الحقيبة المشابهة؟

لقد أخبرت سيادة المقدم صلاح أننى لا أذكر ملامح هذا الشخص بدقة . . لكنه على أية حال طويل القامة . . وله لحية وشارب تقريباً ويضع على عينيه نظارة طبية هذا كل ما أذكره . . بالإضافة لتلك الحقيبة التى كان يحملها معه.

سأله نبيل قائلاً:

- وما هو لون الحقيبة التى كان يحملها؟

- أعتقد أنها كانت سوداء.

قال له نبيل مدققاً:

- تعتقد أم أنك واثق من ذلك؟

فكر الشاب قليلاً . . ثم قال:

- نعم . . كانت الحقيبة سوداء.

صمت نبيل وقد شرد بفكره برهة . . بينما نظر إليه الشاب قائلاً:

- هل تريد منى أى شىء آخر؟

نظر إليه نبيل قائلاً:

- كلا . . يمكنك أن تتفضل . . وأشكرك على تعاونك معنا.

ثم التفت إلى صلاح بعد انصرافه قائلاً:

- أعتقد أننا نقترب من حصر دائرة الشك فى الزوج . . أعنى رءوف سالم.

صلاح:

- أريدك أن ترى أحد الأشخاص أولاً قبل أن تقرر ذلك.

واصطحبه صلاح إلى الادارة حيث دخل معه إلى إحدى الحجرات التى يوحد بها مستطيل عريض من الزجاج العاكس . . والذى يتيح للشخص داخل الحجرة رؤية الأشخاص الآخرين فى الحجرة المجاورة بوضوح دون أن يتمكن هؤلاء من رؤيته.

حيث أضاء النور ليكشف عن ثلاثة أشخاص داخل الحجرة المجاورة قائلاً:

- انظر لهؤلاء.

شاهد نبيل ثلاثة أشخاص ذوى سمات وأعمار مختلفة أحدهم يبدو مضطربًا نفسيًا . . أما الثالث فيبدو مظهره عاديًا ولا يحمل سمات معينة.

سأله نبيل وهو ينظر إلى الأشخاص الثلاثة قائلاً:

- من هؤلاء؟

صلاح:

- لقد سبق لهم ارتكاب جرائم مماثلة . . وصدرت ضدهم بعض الأحكام بهذا الشأن . . وقد أثبتت تحرياتنا تواجدهم فى الغردقة فى الفترة التى ارتكبت فيها الجرائم الثلاث . . مما جعلنا نضعهم تحت المراقبة.

نبيل:

- وهل أثمرت المراقبة عن شىء؟

- مع الأسف لم تؤتى بنتيجة غير أن هذا لا ينفى أنهم موضع شبهات . . وإن كانت الشبهات تنحصر فى ذلك الشاب.

- لماذا؟

- لقد استطاع كلّ من الشخصين الآخرين إثبات تواجدهم فى أماكن أخرى أثناء وقوع جريمتين من الجرائم الثلاث على الأقل.

أما بالنسبة لهذا الشخص فلم يستطيع أن يثبت ذلك . . بل تبين لنا أنه كان موجودًا على نفس الشاطئ الذى وقعت فيه الجريمة الثانية . . وفى نفس التوقيت الذى جرت فيه الجريمة وأن كان قد اختفى فجأة لحظة وقوع الجريمة دون أن يتمكن من إثبات مكان تواجده.

كما تبين لنا أيضاً أنه كان يحوم حول الفندق فى نفس اليوم الذى قتلت فيه زوجة رءوف سالم وقبل وقوع الجريمة بأربع ساعات، حيث شاهده أحد رجال أمن الفندق وطلب منه الانصراف . . وعندما سألناه أنكر ذلك . . كما لم يستطع تبرير اختفائه بعد ذلك وتحديد المكان الذى كان موجوداً فيه وقت وقوع الجريمة.

سأله صلاح قائلاً:

- هل تقول إنه سبق اتهامه فى ارتكاب جرائم مماثلة؟

- نعم . . لقد قتل فتاة وسيدة من قبل وتم القبض عليه أثناء محاولته ارتكاب الجريمة الثالثة . . لكنه ارتكب هذه الجرائم فى مناطق أخرى بعيداً عن الغردقة.

وقد صدر ضده حكم بالسجن عشر سنوات بعد أن تبين أنه مصاب باضطراب نفسى يدفعه لارتكاب هذا النوع من الجرائم.

نبيل:

- هل أجريت معه تحقيقاً رسمياً؟

- نعم . . ولدينا ملف كامل عنه.

- أريد الاطلاع على التحقيق والملف الخاص به.

قضى نبيل بقية اليوم فى الاطلاع على التحقيق ودراسة الملف الخاص بالمشتبه فيه وفى المساء عاد إلى الإدارة مرة

أخرى حيث سأله صلاح بلهفة قائلاً:

- هل اطلعت على التحقيق والملف؟

أجابه نبيل قائلاً:

- نعم.

- وما رأيك؟

رأيى أنه من المستبعد أن يكون هذا الشاب هو القاتل.

قال صلاح وقد ارتسمت على وجهه خيبة الأمل:

- لماذا؟

- لأن الطريقة التى اتبعها فى جرائم القتل التى ارتكبها لم تكن تعتمد على أسلوب واحد فى التخلص من ضحاياه . . فقد أطلق على إحداهن الرصاص . . وقام بخنق الثانية بواسطة الحبل . . فى حين حاول طعن الثالثة.

أما القاتل الذى نحاول العثور عليه فله أسلوب واحد استخدمه مع ضحاياه الثلاث وهو الطعن بالسكين فى القلب مباشرة وبطريقة معينة.

كما أن تقرير الطبيب بشأن هذا الشاب يؤكد أنه قد شفى من اضطرابه النفسى.

قال صلاح وقد بدا عليه عدم الاقتناع:

- هذا النوع من المجرمين لا تستطيع أن تحكم عليه

بأنه شفى تماماً . . لقد رأيت مظهره بنفسك وعلامات الخلل النفسى تبدو واضحة عليه . . أما عن أسلوب القتل . . فأنا لا أحبذ مسألة وجود قاعدة واحدة بهذا الشأن . . إن القاتل من هذا النوع يلجأ عادة لاستخدام السلاح المتوفر لديه . . وربما لم يكن لديه سوى هذا السكين الذى استخدمه فى التخلص من آخر ضحاياه.

نبيل:

- أولاً بالنسبة لعلامات الخلل النفسى فهى لا تعنى بالضرورة أن هذا الخلل مازال يسيطر عليه إلى حد القتل . . كما أننى لا أتكلم عن أداة الجريمة فقط التى استخدمت فى قتل الضحايا الثلاث . . لكنى أتحدث عن الأسلوب الذى اتبعه القاتل فى استخدام هذه الأداة أيضاً.

صلاح:

- تعنى أنه أسلوب شخص محترف.

قال نبيل وهو يفكر:

- أو شخص يحاول أن يؤكد أن القاتل واحد بالنسبة للجرائم الثلاث.

- مازال اقتناعك بأن رءوف سالم هو القاتل يسيطر على تفكيرك ويدفعك إلى عدم البحث فى أى اتجاه آخر.

- لم أصل إلى درجة الاقتناع الكامل بعد . . لكن

شكوكى تتزايد بشأنه لذا أريدك أن تتحفظ على هذا الشاب المضطرب نفسياً . . فمن يدرى ربما احتجت للتحدث إليه وربما أكون مخطئاً فى تحليلاتى . . كما أريد مواصلة التحريات فى اتجاهات أخرى.

سأله صلاح قائلاً:

- هل تريد شيئاً أخر؟

- نعم . . أريد استدعاء رءوف سالم إلى الغردقة.

نظر صلاح إليه باستغراب قائلاً:

- لماذا؟

- ستعرف فيما بعد.

- ربما رفض أن يحضر.

- إذن اجعله استدعاءً رسمياً.

وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى غادر نبيل الشاليه المخصص لإقامته فى الغردقة، وتوجه إلى أماكن تأجير القوارب ومعدات الغطس حيث أخذ يسأل أصحاب هذه الأماكن والعاملين بها الواحد تلو الآخر عما إذا كان رءوف سالم قد استأجر من أحدهم قارباً للنزهة أو الصيد أو معدات للغطس صباح اليوم التالى لمصرع زوجته.

وبعد جهد مضنى فى البحث والتقصى أخبره أحدهم أنه

استأجر منه أحد القوارب بالفعل . . وبعض معدات الصيد وتوجه به إلى أحد المناطق المنعزلة داخل البحر.

سأله نبيل قائلاً:

- هل اصطحبه أحد العاملين لديك أثناء استخدامه للقارب؟

أجابه الرجل قائلاً:

- كلا . . لقد عرضت عليه ذلك . . لكنه أصر على الذهاب بمفرده.

- هل يمكنك أن تحدد لى المكان الذى ذهب إليه داخل البحر بالتحديد؟

- مع الأسف . . لا أعرف . . لكن انتظر . . لقد أخبرنى أحد زملائى فى هذه المهنة يومها . . أنه رأى القارب الذى أجرته لهذا السيد فى إحدى المناطق العميقة بالقرب من الشعب المرجانية . . حتى أن هذا قد أثار قلقى لأن هذه المنطقة من المناطق الخطرة داخل البحر . . مما جعلنى أشعر بالقلق على الرجل والقارب.

فى الحقيقة لولا أن الرجل دفع لى مبلغاً كبيراً من المال ما كنت قد سمحت له باستخدام القارب بمفرده . . لكنه عاد بالسلامة يومها والحمد لله.

سأله نبيل باهتمام قائلاً:

- هل كان يحمل معه شيئاً ما حينما حضر لاستئجار القارب؟ . . حقيبة . . لفافة شيئاً من هذا القبيل.

فكر الرجل قليلا . . ثم هز رأسه قائلاً:

- فى الحقيقة لا أتذكر.

نبيل:

- إذن . . فأنت تعرف المكان الذى توجه إليه بالقارب الذى استأجره منك.

قال له الرجل سريعاً:

- نعم . . أعرفه جيداً.

- هل يمكنك أن تحدده لى أو تصحبنى إليه؟

- بكل تأكيد.

وبعد ساعة واحدة كان أحد القوارب التابعة لشرطة السواحل فى طريقه إلى الجهة التى حددها الرجل وعلى ظهرها المقدم نبيل والمقدم صلاح والرجل . . وبصحبتهم أحد الغطاسين المهرة.

** * **

١٠ - فى أعماق البحر

أشار الرجل إلى بقعة من البحر قائلاً:

- هذا هو المكان الذى رأى فيه زميلى السيد / رءوف

وهو يقود القارب التفت نبيل إلى الغطاس قائلاً:

- هل أنت مستعد؟

قال الغطاس بعد أن انتهى من ارتداء ملابس الغوص:

- نعم.

ربت نبيل على كتفه قائلاً:

- هيا . . على بركة الله.

غاص الغواص فى الماء . . حيث غاب فى الأعماق حولى ثلث ساعة، بينما جلس نبيل ورفاقه فى القارب يترقبون صعوده . . وقد بدا نبيل أكثرهم ترقباً لظهوره فوق السطح.

وما لبث أن أطل برأسه فوق سطح الماء حيث ساعدوه على الصعود إلى القارب وقد سأله نبيل باهتمام قائلاً:

- هل وجدت شيئاً؟

قال الغواص وهو يلتقط أنفاسه اللاهثة:

- أبداً يا أفندم لم أجد أى شىء.

التفت صلاح إلى نبيل قائلاً:

- أظن أنه يتعين علينا أن نعود الآن.

لكن نبيل لم يشاركه ذلك الرأى . . بل تحدث إلى الغواص قائلاً:

- أريدك أن تعاود البحث مرة أخرى.

الغواص:

- لكن يا أفندم . . .

قاطعه نبيل قائلاً بالحاح:

- هذه المرة فقط . . وحاول أن تسبح إلى مسافة أبعد فى الأعماق بعيدا عن دائرة القارب . . فلسنا واثقين أن هذا المكان بالتحديد هو الذى توقف فيه رءوف.

عاد الغواص لتثبيت أسطوانة الأكسجين على ظهره والنظارة المائية فوق عينيه قائلاً:

- أمرك يا أفندم.

وقفز إلى الماء مرة أخرى ليغيب فى أعماقه.

بينما ابتسم صلاح قائلاً له:

- يبدو أن ما يقولونه عنك صحيحٌ.

قال نبيل وهو يمسك بيديه حافة القارب بينما عيناه تحدق فى الماء:

- ماذا يقولون عنى؟

- إنك شخص عنيد.

- وصبور أيضاً.

وبعد فترة من الوقت أطل الغواص برأسه فوق الماء مرة أخرى . . حيث تطلع إليه نبيل ورفاقه بفضول وترقب.

وما لبث أن رفع يده اليمنى عالياً وقد أمسك بلفافة بلاستيكية قائلاً:

- هذا هو ما عثرت عليه.

ساعده صلاح على الصعود إلى القارب فى حين تناول نبيل منه اللفافة بلهفة . . ليسارع بفضها.

كانت اللفافة التى أحضرها الغواص عبارة عن كيس بلاستيكى محكم الغلق وبداخله وجد نبيل كتلة من الحجر لتساعد على هبوطها إلى الأعماق . . ومعه وجد لحية وشارب مستعار بالإضافة إلى نظارة طبية تحطمت إحدى عدساتها . . كما وجد أيضاً غلافاً بلاستيكياً بنى اللون وبه مادة لاصقة

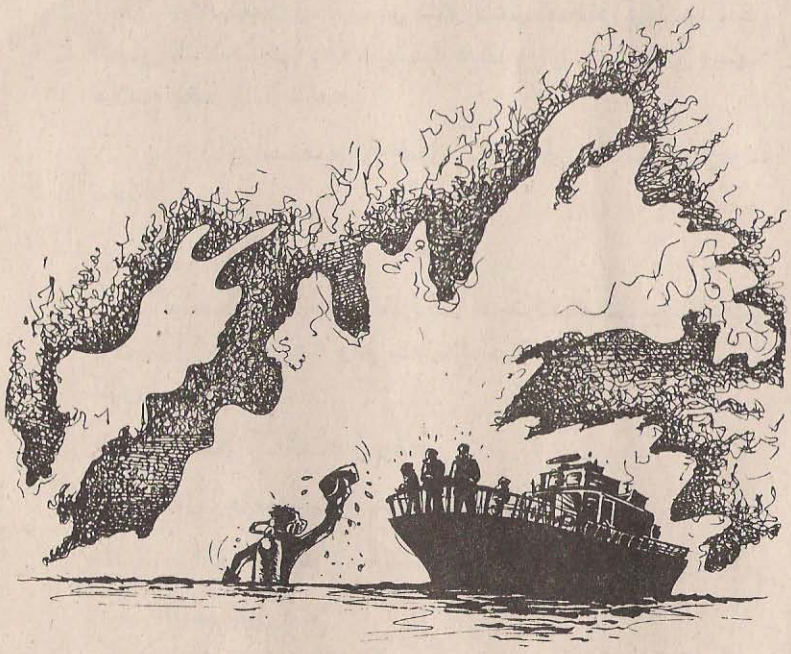

ومالبث أن رفع يده اليمنى عاليا وقد أمسك بلفافة بلاستيكية قائلا:

- هذا هو ما عثرت عليه

تصلح لتثبيته على أى سطح أملس أو خشن.

عاد نبيل ليقلب فى تلك الأشياء التى وجدها داخل الكيس البلاستيكى وقد التمعت عيناه وارتسمت على وجهه ملامح الظفر قائلاً لنفسه:

- الآن أستطيع أن أقول بثقة: إن القاتل هو رءوف سالم.

***

حضر رءوف إلى الغردقة حيث بدت ملامح الغضب والاستياء على وجهه وهو يدخل الحجرة على نبيل عزمى . . الذى استقبله قائلاً:

- أهلاً . . أستاذ رءوف.

قال رءوف بلهجة تعبر عن ضيقه:

- أرجو أن يكون لديك سببا مقنعا لاستدعائى إلى هنا.

ابتسم نبيل قائلاً:

- بالطبع . . لدى سببا مقنعا للغاية . . ولكن ماذا تشرب أولاً؟

قال رءوف بجفاء:

- إننى لم أت إلى هنا لأشرب شيئاً . . ولا وقت لدى لذلك.

قال نبيل بنبرة لا تخلو من السخرية!

- لقد أعتدت أن أراك عصبياً فى الآونة الأخيرة يا أستاذ رءوف . . على أية حال إننى أقدر ظروفك وألتمس لك العذر.

سأله رءوف قائلاً:

- لماذا استدعيتنى؟

أزاح نبيل ستاراً عن النافذة الزجاجية التى تفصل بينه وبين الحجرة المجاورة حيث كان الشاب المضطرب نفسياً والذى كان نبيل قد رآه من قبل جالساً.

أشار نبيل إلى الشاب قائلا:

- هل تعرف ذلك؟

راقب رءوف الشاب الجالس فى الغرفة المجاورة من وراء الزجاج العاكس للرؤية لبرهة من الوقت . . ثم التفت إليه قائلاً:

- كلا.

- ألم تشاهده يحوم حول الفندق فى اليوم الذى قتلت فيه زوجتك؟

- لا أظن أننى رأيته من قبل . . ولكن لماذا؟

- إنه أحد المشتبه فيهم.

عاد رءوف لينظر إليه وقد عقد يديه خلف ظهره . . ثم ما لبث أن هز كتفيه قائلاً:

– ربما أكون قد التقيت به . . لكن صورته لم تعلق فى ذهنى.

قال نبيل وهو يدقق النظر فى رءوف:

– إذن . . فأنت لا تستطيع أن تؤكد أنك تعرفه.

عاد رءوف ليقول:

– كلا . . لا أستطيع أن أؤكد ذلك.

شد نبيل الستار مرة أخرى فوق النافذة الزجاجية . . ثم اتجه إلى المكتب المجاور لفتح أحد أدراجه وأخرج منه الكيس البلاستيكى الذى استخرجه الغواص قائلاً دون أن يرفع عينيه عن رءوف:

– وهذا ألا تعرفه أيضاً؟

كان نبيل واثقاً أن الرجل مهما أوتى من قدرة للتحكم فى أعصابه والسيطرة على انفعالاته لابد أن تبدو منه حركة لا إرادية أو رد فعل تلقائى ولو لجزء من الثانية حينما يواجه بمفاجأة غير متوقعة.

وقد رأى نبيل هذا فى تلك الارتعاشة التى أصابت الجفن الأيسر لعينى رءوف حينما ووجه بذلك الكيس البلاستيكى الذى أظهره له فجأة.

سأله نبيل وفى صوته نبرة ساخرة قائلاً:

– هل تحب أن ترى محتوياته؟

ولم ينتظر منه إجابة . . بل أفرغ محتوياته أمامه على المكتب وهو يشير إلى الأشياء التى تناثرت فوق المكتب قائلاً:

– هذا حجر . . وهذه لحية وشارب مستعارين . . وهذه نظارة ذات عدسات زجاجية شفافة وقد تحطمت إحدى عدساتها . . أما هذا فهو غلاف من البلاستيك مزود بلاصق يشبه الاستيكر يمكن لصقه على أشياء مختلفة ليعطيها لوناً مختلفا عن لونها الحقيقى . . لوح زجاج مثلاً . . أو قطعة من الخشب.

وصمت برهة قبل أن يستطرد وهو ينظر إليه قائلاً:

– أو حقيبة جلدية.

قال رءوف وقد بدا رابط الجأش هذه المرة:

– أؤكد لك إننى لا أعرف شيئاً عن هذا الكيس البلاستيكى ومحتوياته.

قال نبيل دون أن يتخلى عن نبرته الساخرة:

– هل أنت واثق من ذلك؟

قال رءوف وهو يجلس واضعاً ساق فوق ساق:

– سيادة المقدم . . إنى واثق من شيء واحد أنك تضيع

وقتى ووقتك فيما لا جدوى منه.

فقد أحضرتنى إلى هنا لتطلعنى على شخص لا أعرفه باعتبار أنه المشتبه فيه وأشياء غريبة لم أرها من قبل . . ولا أفهم مغزاها.

قال نبيل وهو يعيد الأشياء التى عرضها على رءوف إلى الكيس البلاستيكى:

- أستاذ رءوف . . لا تستهين بتلك الأشياء البسيطة . . فربما قادتنا إلى القاتل الذى نبحث عنه.

- كيف؟

جلس نبيل فى مواجهته قائلاً:

- ستعرف كل شىء فى أوانه.

ضرب رءوف بكلتا يديه على ساقيه وهو ينهض قائلاً:

- حسنٌ . . أظن أنه يمكننى أن أنصرف الآن.

لكن نبيل استوقفه قائلاً بهدوء:

- رءوف بك . . هل يمكنك أن تخبرنى عما فعلته فى اليوم التالى لمصرع زوجتك؟

- كنت لا أزال تحت تأثير الصدمة . . ولا أتذكر ما ذا فعلت فى ذلك اليوم.

قال نبيل بحزم:

- بل لابد أن تتذكر . . على الأقل أريد أن أعرف أين ذهبت فى هذا اليوم؟

تظاهر رءوف بالتفكير قائلاً:

- على ما أذكر إننى قد جئت إلى هنا لتستمع إلى أقوالى . . ثم عدت إلى الفندق بعدها.

نبيل:

- ألم تذهب إلى أى مكان آخر؟

قال رءوف وقد أدرك مغزى كلمات نبيل وعدم جدوى التظاهر بالنسيان:

- نعم . . لقد استأجرت قارباً للصيد وذهبت به فى رحلة قصيرة داخل مياه البحر.

- هل كنت تصطاد؟

- كلا.

- إذن لماذا استأجرت القارب؟

- كنت بحاجة لأن أنفرد بنفسى فى مكان ما بعيداً عن الآخرين . . وكان البحر هو أفضل مكان لذلك.

- لهذا قدت القارب بمفردك ورفضت اصطحاب أى شخص معك.

- نعم.

- لمجرد أن تنفرد بنفسك ؟

صمت رءوف برهة . . ثم أطلق زفرة قصيرة قائلاً:

- سأكون صريحاً معك . . كانت صدمتى فى وفاة زوجتى أقوى مما أحتمل . . حتى إن الدنيا ضاقت فى وجهى . . وفكرت فى الانتحار.

- بأن تستأجر القارب وتذهب إلى مكان بعيد داخل البحر . . ثم تلقى بنفسك فى أعماقه . . أليس كذلك ؟

عاد رءوف ليطلق زفرة طويلة هذه المرة قائلاً:

- بلى . . هذا ما فكرت فيه وقتها.

- ولماذا لم تنفذ ذلك ؟

- لقد تبين لى أنه ليس سهلاً على المرء أن يقدم على تصرف كهذا كما أن الانتحار لم يكن ليعيد لى زوجتى . . بل سيجعلنى أخسر دينای وآخرتى لذا فقد عدت بعد أن عدلت عن ذلك.

قال نبيل بلهجة ساخرة:

- لقد كان تصرفاً حكيماً منك . . خاصة أنك سترث ثروة كبيرة بعد وفاة زوجتك من الممكن أن تجعل دنياك أكثر بهجة ورفاهية.

صاح رءوف بغضب قائلاً:

- ماذا تعنى بلهجتك الساخرة هذه ؟

لكن نبيل لم يأبه لغضبه بل تناول الكيس الموضوع على المكتب قائلاً:

- أستاذ رءوف . . لقد شاهدك أحدهم وأنت تذهب إلى ذلك المكان البعيد فى البحر . . وفى نفس ذلك المكان . . فى قاع البحر وجدنا هذا الكيس بمحتوياته.

ولأول مرة تقاطرت حبات العرق على جبين رءوف . . وهو يقول باضطراب:

- ما الذى تحاول أن تثبته ؟

- أريد أن أعرف إذا ما كنت قد ألقيت بهذا الكيس فى البحر أم لا ؟

- قلت لك . . لا علاقة لى بهذا الكيس . . ثم لماذا أفعل ذلك ؟

- لتتخلص من آداة الجريمة.

- هل تتهمنى بقتل زوجتى ؟

- لم يحن أوان الاتهام بعد . . لكن أريد إجابات واضحة ومحددة على أسئلة واضحة ومحددة أيضاً.

- سيأتى الوقت الذى أقاضيك فيه على هذا . . وعلى أية حال فلابد أنك تعرف أن أداة الجريمة كانت سكيناً حاداً كما

أوضحت التحقيقات . . وليست حجرًا وشاربًا ولحية مستعارين وتلك الأشياء التى أطلعتنى عليها الآن . . ولا أظن أن أداة الجريمة موجودة بين تلك الأشياء.

– أظن أن المجرم الذى ارتكب هذه الجريمة كان متعجلاً للتخلص من السكين بأسرع وقت ممكن لأنه دليل الإدانة الرئيسى بالنسبة له وخاصة لو كانت هذه المرة هى الأخيرة التى يلجأ فيها لاستخدام السكين.

أما بالنسبة لبقية الأشياء الأخرى فمن السهل التخلص منها فيما بعد.

قال رءوف وفى عينيه نظرة كراهية:

– وما معنى تلك الأشياء الأخرى من وجهة نظرك؟ ما معنى شارب ولحية مستعارين ونظارة طبية مكسورة وغلاف من البلاستيك وكتلة من الحجرة بالنسبة لجريمة قتل؟

ابتسم نبيل قائلاً:

– معناه أن القاتل استخدم تلك الأشياء فى التنكر وإخفاء شخصيته الحقيقية أثناء ارتكاب الجريمة . . ثم عاد بعد ذلك ليتخلص من أدوات التنكر بوضعها داخل كيس بلاستيكى وإلقائها فى البحر بعد وضع كتلة من الحجر داخل الكيس ليغوص فى الأعماق.

ابتسم رءوف بدوره وقد بدا واثقًا من نفسه هذه المرة

قائلاً:

– ذكاؤك لا بأس به يا سيادة المقدم . . لكن اتهاماتك ما زالت غير واضحة فكلها قائمة على الافتراضات . . ومازلت لا تملك دليلاً قاطعًا على الإدانة ضد أى شخص بالرغم من ارتيابك الواضح فىّ.

قال نبيل بثقة:

– سأجد هذا الدليل . . لقد وعدتك من قبل بذلك . . وتأكد أننى سأفى بوعدى.

** * **

١١ - خطة ذكية

دخل صلاح الحجرة بعد انصراف رءوف سالم حيث وجد نبيل جالساً وقد مد ساقيه فوق أحد المقاعد وهو مستغرق فى التفكير . . فسأله قائلاً:

- هل استطعت أن تحصل منه على شىء؟

قال نبيل وهو يحدق فى النافذة المفتوحة أمامه:

- ليس بعد.

- إنه يبدو عصبياً.

- لقد تعمدت استفزازه.

قال صلاح محذرًا:

- أحذر من التمادى فى ذلك . . فلو لم يكن هو المتهم فى هذه الجريمة . . فإنه . . .

قاطعه نبيل قائلاً:

- إننى واثق الآن أنه هو.

- لقد أصبحت أشاركك هذا الرأى . . خاصة بعد العثور على تلك الأشياء التى وجدناها فى البحر . . والتحليل الذى افترضته يبدو منطقياً.

- كما أننى تبينت بوضوح حالة الاضطراب التى بدا عليها حينما واجهته بتلك الأشياء التى عثر عليها.

لقد كان بارعاً فى محاولته إخفاء هذا الاضطراب لكنى استطعت أن أتبينه بالرغم من ذلك.

- لكننا لا نملك الدليل القاطع بعد.

- وهذا هو ما يعتمد عليه أيضاً . . لكننا سنجده.

- كيف؟

التفت إليه نبيل وهو ينزل ساقيه إلى الأرض قائلاً:

- اسمع يا صلاح . . لقد وضعت خطة وأريدك أن تساعدنى فى تنفيذها.

نظر إليه صلاح باهتمام قائلاً:

- وما تلك الخطة؟

- سأخبرك عنها . . أريدك أولاً أن تستدعى رءوف للحضور إلى هنا مرة أخرى صباح الغد . . كما أريدك أن تحصل لنا على إذن من النيابة بالتسجيل.

- هل تنوى أن تسجل لرءوف سالم؟

- نعم.

- إذن دعنى أفهم.

نهض نبيل بحماس قائلاً:

- دعنا نذهب أولاً إلى ذلك الفندق . . وفى الطريق سأخبرك بكل شىء.

***

وفى اليوم التالى حضر رءوف سالم إلى إدارة المباحث الجنائية بالغردقة حيث وجد نبيل فى استقباله للمرة الثانية . . وقد بدا أكثر ترحيباً وهو يدعوه للجلوس قائلاً:

- أهلاً . . أستاذ رءوف . . تفضل.

سأله رءوف وملامح التجهم على وجهه قائلاً:

- هل هناك جديد يستدعى حضورى إلى هنا؟ أم أنك ستعود إلى أسئلتك التى لا جدوى منها . . وشكوكك التى لا معنى لها بشأنى؟

ابتسم نبيل قائلاً:

- بالطبع هناك جديد . . ولكن دعنى أولاً أعتذر لك.

نظر إليه رءوف بدهشة قائلاً:

- تعتذر لى؟

- نعم . . فقد تبين لى أننى كنت مخطئاً منذ البداية . . لا أخفى عليك لقد ارتبت فيك . . وكان لدى اعتقاد بأنك المسئول عن قتل زوجتك والأسباب كانت بالنسبة لى كثيرة . . ثروة الزوجة . . علاقتك العاطفية بتلك السكرتيرة . . وإذابة الأقراص الملينة فى كوب العصير وعدة ملاحظات أخرى لاداعى الآن لذكرها.

لكن يبدو أننى كنت مرتاباً أكثر من اللازم ولم تكن ظنونى فى محلها مما جعلنى أعدل عن رأيى بشأنك.

قال رءوف بلهجة متعالية:

- وما الذى طرأ لكى تتراجع عن شكوكك نحوى.

- الذى طرأ هو أننا قد عثرنا على القاتل الحقيقى.

نظر إليه رءوف بمزيج من الدهشة والارتياب قائلاً:

- عثرتم على القاتل الحقيقى؟

نبيل:

- نعم.

قال له دون أن يتخلى عن ارتيابه:

- وكيف تأكدتم أنه القاتل الحقيقى؟

قال نبيل بثقة:

- لأن كل الشواهد والبراهين تؤكد ذلك . . وعندما نواجهه بما لدينا من أدلة فلن يستطيع الإنكار.

ارتسمت ابتسامة باهتة على وجه رءوف وهو ينظر إلى نبيل قائلاً:

- تبدو شديد الثقة بشأن هذا الشخص.

- ستتأكد بنفسك أن ثقتى فى محلها . . وسأجعلك ترى هذا الشخص بعينيك وهو يعترف بارتكابه للجرائم الثلاث . . بما فيها جريمة قتل زوجتك.

سأله رءوف باهتمام قائلاً:

- من هو؟

ابتسم نبيل قائلاً:

- شخص لا تعرفه . . لكننى سأجعلك تتعرف عليه فيما بعد.

- وهل قبضتم عليه؟

- ليس بعد . . لكننا فى سبيلنا إلى ذلك.

- وفيم انتظاركم؟

تناول نبيل رشفة من كوب الماء المثلج الموضوع بجواره على المكتب وهو يراقب نظرات الفضول فى عينى رءوف . . ثم أعاد الكوب إلى مكانه قائلاً:

- لقد أعددنا له كميناً . . وسوف يقع فى أيدينا بعد ساعات قليلة.

نظر إليه رءوف فى تساؤل قائلاً:

- كمين!

نبيل:

- نعم . . لقد سافر السفاح بعد قتله لزوجتك مباشرة متجهاً إلى السويس حتى يختفى بعيدا عن الأنظار إلى أن تهدأ الأمور.

لكننا علمنا أنه فى طريقه للعودة إلى الغردقة لارتكاب جريمته الرابعة وقد أعددنا له كميناً محكماً للقبض عليه أثناء ارتكابه للجريمة.

قال رءوف وعينيه ما زالت تكشفان عن تشككه:

- ولكن ما الأدلة التى توافرت لديكم؛ لتؤكد لكم أنه هو القاتل؟

ابتسم نبيل وهو يتراجع فى مقعده قائلاً:

- كلا يا أستاذ رءوف . . هذه أسرار المهنة . . ولا يحق لى إطلاعك عليها لقد أحضرتك إلى هنا أولاً . . لأعتذر لك عن شكوكى بشأنك ولكنى أطلب منك ألا تغادر الغردقة قبل أن نقبض على القاتل . . ولكى ننهى كافة الإجراءات المتعلقة بملف هذه القضية.

وفى تلك اللحظة دخل صلاح إلى الحجرة وقد ارتسمت ملامح الجدية على وجهه وهو يتحدث إلى نبيل قائلاً:

- نبيل . . أريد أن أتحدث إليك فى أمر مهم.

نظر إليه نبيل قائلاً:

- وما هو؟

نظر صلاح إلى رءوف قائلاً:

- أريد أن أتحدث إليك بمفردنا.

همّ رءوف بالانصراف قائلاً:

- حسنّ . . سأنصرف الآن.

لكن نبيل أشار له بالجلوس وقد نهض بدوره قائلاً:

- انتظر يا سيد رءوف . . سأعود إليك بعد لحظات.

- هل يوجد ما يستدعى بقائى الآن؟

- نعم سأكتب لك تصريحاً للحصول على بعض المتعلقات الشخصية التى وجدناها مع المرحومة زوجتك لتتسلمها من الأمانات . . فلم نعد بحاجة إليها الآن.

واصطحب صلاح إلى حجرة جانبية تعمد أن يجعل بابها نصف مغلق.

حيث سأله قائلاً:

- ماذا تريد؟

صلاح:

- لقد ظهر عنصر جديد فى قضية سفاح الغردقة.

نبيل:

- وما هو؟

- العامل المختص بنظافة دورات المياه فى الفندق الذى كان ينزل فيه رءوف وزوجته.

سأله نبيل قائلاً:

- أى عامل؟ وما الذى نحتاجه منه الآن؟

واسترعى الحديث اهتمام رءوف بعد أن وصل جزء منه إلى سمعه. فتعمد أن ينتقل إلى مقعد أكثر قرباً من الباب النصف مغلق للحجرة المجاورة وهو يصغى السمع.

بينما تحدث صلاح قائلاً:

- لقد كان هذا العامل مكلفاً بالإشراف على دورة المياه فى الكافتيريا فى نفس اليوم الذى وقعت فيه الجريمة.

- حسنّ . . وما أهمية ذلك؟

صلاح:

- لقد استلم هذا العامل مهمة الإشراف على دورة المياه

واسترعى الحديث اهتمام رؤوف بعد أن وصل جزء منه إلى سمعه

بعد انتهاء نوبة زميله ليحل محله.

وقد لاحظ أثناء وقوفه بجوار باب دورة المياه دخول شخصين إلى الدورة أحدهما له لحية وشارب ويضع نظارة طبية على عينيه . . وبعد قليل غادر أحدهما دورة المياه . . يليه رءوف سالم . . وقد بدا متعجلاً حتى إنه لم يلحظ المنديل المعطر الذى أراد العامل أن يقدمه له ولم يمنحه اكرامية.

وعندما دخل العامل إلى الدورة فى أثر انصراف الرجلين . . كانت الحمامات الثلاث بالداخل مفتوحة ولا يوجد أثر للرجل ذو اللحية والشارب.

نبيل:

- ربما اختلط الأمر عليه.

- لقد أكد أنه رأى الرجل ساعة دخوله ولم يراه يخرج مطلقاً . . كما أكد أنه رأى رءوف سالم يغادر الدورة . . وأن حمامين فقط من الحمامات الثلاث هى التى كانت مشغولة بينما كان الثالث مفتوحاً.

- وكيف تعرف على رءوف سالم؟

- أطلعته على صورته . . وأكد أنه هو ذات الشخص الذى رآه يغادر دورة المياه . . وأنه يذكره لأنه أحس باستياء لتجاهله له وعدم إعطائه اكرامية مثلما يفعل الآخرين.

- وأين كان هذا الشخص؟ لماذا لم يخبرنا بهذه

المعلومات من قبل ؟

- لقد سافر إلى بلدته فى اليوم التالى للجريمة . . ولم يعد إلا بالأمس فقط بعد أن أنهى إجازته.

- وما اسم عامل النظافة هذا ؟

- اسمه على . . على إبراهيم.

- على أية حال يتعين ألا يشغلنا هذا الأمر الآن . . بعد أن توافرت لدينا الأدلة بشأن القاتل الحقيقى . . فلا أظن أنه يمكن الاعتماد على شهادة شخص كهذا فى الوقت الحالى بينما نحن فى طريقنا للقبض على القاتل.

- إن الأدلة التى لدينا قوية . . لكن مازلنا لا نستطيع أن نجزم بأنه هو القاتل الحقيقى.

قال نبيل مستنكرًا:

- تقول هذا ونحن فى طريقنا للقبض عليه.

- لابد من القبض عليه بالطبع . . لكن إذا ما تبين لنا بعد القبض عليه أن تقديراتنا لم تكن صحيحة . . وإنه ليس الشخص المقصود . . فعلينا ألا نهمل تلك الملاحظة التى أبداها لنا عامل النظافة.

هز نبيل رأسه قائلاً:

- بالطبع . . والآن . . هيا بنا فلم يعد أمامنا سوى

ساعة واحدة لإعداد الكمين.

وقبل أن يدلفا من الحجرة الجانبية إلى الحجرة التى يجلس بها رءوف أسرع الأخير بالجلوس على المقعد الذى كان يجلس عليه من قبل بعيدًا عن الباب النصف المغلق.

حيث غادر صلاح الحجرة فى حين قدم نبيل التصريح لرءوف . . ثم خرج فى أثره.

** * **

للمزيد من الكتب و الروايات المتميزة
زوروا موقعنا
www.dvd4arab.com
therock1978

١٢ - دليل الإدانة

غادر رءوف إدارة المباحث وهو يفكر فيما سمعه . . وقد عادوته الهواجس والإحساس بالقلق . . قائلاً لنفسه:

- كيف لم أنتبه لوجود عامل النظافة اللعين هذا؟ . . إنه يستطيع أن يفسد كل شىء . . فإقراره بأننى قد دخلت إلى هذا المكان متنكرًا ثم غادرته بشخصى الحقيقى فى نفس الوقت الذى تمت فيه الجريمة سيؤدى إلى ثبوت الجرم علىّ ويضيع كل جهدى هباء.

وحاول أن يطمئن نفسه قائلاً:

- كلا . . ينبغى ألا أستسلم للقلق . . فقد تحولت الشبهات إلى شخص آخر كما قال المقدم نبيل . . وها هم فى طريقهم للقبض عليه. لقد أصبحت بعيدًا عن دائرة الشك الآن.

لكنه عاد إلى تردده قائلاً:

- لكن ربما اكتشفوا بعد القبض على هذا الشخص أنه ليس هو القاتل الحقيقى . . ولابد أنهم سيكتشفون ذلك فى وقت قصير لأنه بالفعل ليس هو القاتل.

إن هذا سيدخلنى مرة أخرى إلى دائرة شكوكهم . . وسيعود نبيل عزمى لمتابعة تحرياته بشأنى . . وسيصبح ما قاله عامل دورة المياه دليل إدانة ضدى.

وتقاطرت حبات العرق على وجهه مرة أخرى وهو يتطلع إلى البحر مستطردًا:

- لقد عملت حسابًا لكل شىء إلا ظهور هذا الشخص الذى يمكن أن يقدم رقبتى لحبل المشنقة بشهادته هذه.

وجز على أسنانه قائلاً:

- لابد من التخلص منه . . لن أسمح لهذا الشخص أن يهدد حياتى ويقضى على كل شىء.

لكن سرعان ما استدرك قائلاً:

- لكن قتله الآن خاصة بعد الشهادة التى أدلى بها . . والحوار الذى سمعته سيزيد من شكوكهم نحوى واشتباههم فىّ بالإضافة إلى أن التخلص منه لن يكون سهلاً فى الظروف الحالية وإجراءات الأمن المشددة فى الغردقة.

وصمت برهة قبل أن تلتمع عيناه قائلاً:

- هناك وسيلة أخرى قد تكون أكثر جدوى . . سأحاول أن أرشيه؛ لكى يغير شهادته.

نعم . . إن عاملاً بسيطًا كهذا سيسيل لعابه لو عرض عليه مبلغًا نقديًا كبيرًا فى مقابل تغيير شهادته . . وهو لن

يخسر كثيرًا بذلك . . بل سيستفيد استفادة كبيرة بلا شك.

- ولكن . . ماذا لو رفض أو هدد بإبلاغ الشرطة؟

ردَّ على نفسه قائلاً:

- إذن لن يكون هناك مناص من قتله بأى وسيلة.

- وماذا لو حاول ابتزازى فيما بعد؟

ردَّ على نفسه مرة أخرى قائلاً:

- سأجاريه فى ذلك لفترة من الوقت . . ثم أتخلص منه فيما بعد . . ستكون الظروف أفضل والشبهات بشأنى أقل.

عاد ليقول وقد وصل إلى قرار حاسم:

- نعم . . إن أفضل وسيلة هى الاتصال به، ومساومته على تغيير شهادته.

***

دخل رءوف إلى كافتيريا الفندق حيث تناول كوبًا من الشاى وأتبعه بفنجان من القهوة وانتهز فرصة انشغال العاملين بالكافتيريا بتلبية طلبات النزلاء . . وعدم ملاحظتهم له . . ليتسلل إلى دورة المياه حيث وقف أمام حوض المياه؛ ليغسل يده وتقدم نحو شاب فى العشرينيات من عمره ليقدم له منديلاً ورقيًا معطرًا بعد أن انتهى من التجفيف بمنديل ورقى عادى.

ابتسم رءوف وهو يتناول المنديل المعطر منه قائلاً له:

- هل تعمل هنا منذ فترة طويلة.

أجابه الشاب قائلاً:

- منذ ثلاث سنوات تقريبًا.

تظاهر رءوف باستخدام المنديل قائلاً:

- ما اسمك؟

أجابه الشاب قائلاً:

- على . . على إبراهيم.

اطمأن رءوف لعثوره على الشخص المطلوب . . فسأله قائلاً:

- قل لى يا على . . هل تعـــرفنى؟ أعنى هل رأيت وجهى من قبل؟

أجابه الشاب بثقة قائلاً:

- نعم . . أنت رءوف بك.

- لقد قلت أشياء غير لطيفة لرجال الشرطة عنى.

قال الشاب بنفس الثقة:

- لقد قلت الحقيقية.

وفجأة فتح الباب ودخل أحد الأشخاص حيث ألقى نظرة سريعة على رءوف والشاب . . ثم اتجه إلى الحوض؛ لغسل

يده مما جعل رءوف يتوقف عن مواصلة الحديث.

ومالبث أن استدار الفتى فى اتجاه الشخص الذى يغسل يديه وقد أمسك بمنديل معطر آخر؛ ليقدمه له مستأنفاً عمله . بعد أن قال لرءوف:

- أستأذنك.

لكن رءوف أمسك بكتفه؛ ليستوقفه قائلاً بصوت خافت:

- إنك لم تحصل على اكرامية بعد.

ووضع فى يده ورقة نقدية من فئة العشرين جنيهاً.

تطلع الشاب إلى الورقة النقدية فى ذهول قائلاً:

- هذا أكبر اكرامية تقاضيتها فى حياتى.

أشار له رءوف لكى يخفض صوته وهو ينظر فى اتجاه الشخص الواقف أمام الحوض.

بينما زاد صوته خفوتاً حتى أصبح أقرب إلى الهمس وهو يقول له:

- هل تريد أن تحصل على خمسمائة ورقة نقدية من هذا النوع؟

همس الشاب بذهول قائلاً

- هل تعنى . . عشرة آلاف جنيه؟

فى تلك اللحظة كان الرجل قد انتهى من غسل يديه

فتوقف رءوف عن الحديث وهو ينظر فى اتجاهه حيث بادر الشاب بتقديم المنديل المعطر له . . ومنحه الرجل ورقة نقدية من فئة الجنيه قبل أن يغادر دورة المياه انتظر رءوف حتى تأكد من مغادرة الرجل للمكان ثم عاد للتحدث مع الشاب مرة أخرى قائلاً:

- نعم . . هذا ما أعنيه.

التمعت عينا الشاب بوميض خاطف قائلاً:

- من الذى لا يرغب فى الحصول على ملبغ كهذا؟

قال رءوف وهو يرقب الباب الذى فتح مرة أخرى ليدخل منه شخصان:

حسنٌ . . سأنتظرك بعد ساعتين عند المخيم المواجه للشاطىء . . وسأخبرك كيف تحصل على هذا المبلغ بسهولة؟

واقترب من الباب وهو يهمس له قائلاً:

- لا تتأخر . . ولا تنسى أنها فرصة عمرك . . وأنك لن تستطيع أن تحصل على مبلغ كهذا لو أضعت الفرصة منك.

ثم سارع بمغادرة المكان تاركاً الشاب واقفاً مكانه بالقرب من الباب.

***

بدل الشاب ثيابه واتجه إلى مخيم الشاطئ فى الوقت الذى حدده له رءوف.

حيث سار فى المكان وهو ينقل بصره فى جميع الاتجاهات بحثا عن رءوف.

وما لبث أن سمع صوتاً يناديه . . فتلفت حوله ليجد رءوف سالم واقفاً خلف صخرة ضخمة تطل على الشاطىء حيث أشار له بإصبعه ليقترب.

وما أن اقترب الشاب حتى ابتسم له رءوف وهو يربت بيده على كتفه وقد أخذ يلوح له برزمة من الأوراق المالية باليد الأخرى.

سأله الشاب قائلاً:

- ما هذا؟

- نصف المبلغ المتفق عليه . . خمسة آلاف جنيه.

- ولماذا تعرض علىَّ هذا المبلغ؟

- لأنى أريد منك خدمة بسيطة فى مقابل ذلك.

- منى أنا؟

هز رءوف رأسه قائلاً:

- نعم.

تظاهر الشاب بالدهشة قائلاً:

- وما هى؟!

- أن تغير شهادتك التى أدليت بها للمقدم صلاح . .

إذا ما استدعوك وطلبوا منك أن تدلى بهذه الشهادة مرة أخرى.

قال الشاب وقد بدا مترددًا:

- أغير أقوالى.

أومأ رءوف برأسه مرة أخرى قائلاً:

- نعم.

قال وملامح التردد مازالت واضحة على وجهه:

- ولكن.

لوح له رءوف برزمة الأوراق النقدية مرة أخرى . . قائلاً:

- لاتنس ما قلته لك من قبل . . إنها فرصة عمرك . . مبلغ كبير تبتدأ به بداية أفضل من عامل نظافة فى دوة مياه بفندق.

- وماذا تريدنى أن أقول؟

- إن الأمر اختلط عليك وأن الشخص الذى شاهدته يغادر الحمام فى ذلك اليوم لم يكن أنا . . بل شخص قريب الشبه منى.

- لكنى رأيتك بالفعل تغادر الحمام فى ذلك اليوم . . فى حين اختفى ذلك الشخص ذو الشارب واللحية.

ابتسم رءوف قائلاً:

- وأنا سأقدم لك خمسة آلاف جنيه الآن . . وخمسة آلاف جنيه أخرى تنالها بعد أن يستدعوك للإدلاء بأقوالك من جديد . . سواء أمام رجال المباحث أو النيابة أو المحكمة . . إذا ما نسيت تماماً ما رأيته فى ذلك اليوم ولم تقل سوى ما طلبته منك.

- لماذا؟

- لأن هذا هو ما أريده منك.

نظر إليه الشاب باستخفاف قائلاً:

- وهل تظن أن عشرة آلاف جنيه ثمن كاف لتغيير أقوالى؟

ابتسم رءوف وقد أدرك أن الشاب مستعد للتجاوب معه قائلاً:

- اذن فقد دخلنا فى مسألة المساومات! . . وما المبلغ الذى يرضيك؟

هز الشاب كتفيه قائلاً:

- سأترك هذا لتقديرك . . إن شهادتى ستنجيك من تهمة خطيرة قد تؤدى بك إلى حبل المشنقة . . وهى تهمة قتل زوجتك وربما أخريات غيرها . . فكم يساوى ذلك فى نظرك؟

رمقه رءوف بنظرة غاضبة هذه المرة قائلاً:

- سأجعل المبلغ خمسة عشر ألف جنيه.

هز الشاب كتفيه مرة أخرى ومط شفتيه تعبيراً عن الرفض.

فقال رءوف وقد ازدادت نبرات صوته غضباً:

- إذن . . ماذا تريد؟

وفى تلك اللحظة ظهر صلاح ونبيل من خلف الصخرة الضخمة وقد تحدث إليه نبيل قائلاً:

- أن تقدم للمحاكمة كى تلقى الجزاء العادل الذى تستحقه على ارتكاب جرائمك.

نظر رءوف إليهما فى ذهول فى حين أخرج الشاب جهاز تسجيل دقيق الحجم من بين طيات ثيابه؛ ليقدمه إلى المقدم نبيل قائلاً:

- أى خدمة يا أفندم . . هذا هو جهاز التسجيل.

قال نبيل وهو يتناول الجهاز ليقدمه إلى المقدم صلاح:

- هذا هو دليل الإدانة.

ابتسم صلاح وهو يضع جهاز التسجيل فى جيبه:

- لقد كانت خطتك بارعة يا سيادة المقدم.

** * **

١٣ - الخدعة

نبيل:

- وأنت أيضاً كانت خطتك محكمة يا سيد رءوف . . لكنى استطعت أن أستفيد من خطأين غالباً ما يرتكبهما كثير من المجرمين لأخدعك.

أولاً - التركيز على تنفيذ الجريمة بدقة دون النظر لأية عوامل خارجية قد لا تثير انتباههم.

ثانياً - عدم الثقة والخوف الدائم من ارتكاب أية أخطاء غير محسوبة وهو ما يجعلهم متشككين دائماً فى عدم وجود أى ثغرات فى خطتهم مما يسهل معه التأثير عليهم.

وبالنسبة لك . . فلو كنت قوى الملاحظة . . ولم يكن يشغل تفكيرك سوى الانتهاء من جريمتك واستكمال خطتك بابعاد الشبهات عنك . . لتبين لك أن ذلك الشاب أو سواه لم يكن متواجداً فى ذلك اليوم الذى وقعت فيه الجريمة سواء داخل دورة المياه أو خارجها . . بل إن النظام المتبع لا يقتضى وجود أمثاله؛ لتقديم المناديل الورقية المعطرة للداخلين

والخارجين فى هذا المكان . . وأنت لم تنتبه لذلك رغم أنه لابد أنك قد دخلت هذا الحمام أكثر من مرة من قبل.

لكن خوفك وحرصك الزائد جعلك تصدق الحوار الذى دار بينى وبين المقدم صلاح . . والذى تعمدت أن أجعلك تسمعه لثقتى فى أنك ستصدق ما قلناه وستسعى للبحث عن عامل دورة المياه والاتصال به.

وقدرت أنك ستلجأ إلى أحد أمرين إما محاولة قتل هذا الشاهد الوحيد الذى يمكن أن تترتب على شهادته إدانتك . . وإما أن تحاول عرض رشوة عليه.

لذا فقد رتبنا لإحضار هذا الشاب الذى تعاون معنا وذودناه بجهاز التسجيل الذى رأيته؛ لنحصل منك على دليل إدانتك وعلى أنك القاتل الذى نبحث عنه.

لكن رءوف فاجأهم بإشهار مسدس فى وجوههم قائلاً:

- خطة ذكية يا سيادة المقدم . . لكن لن أسمح لأحد بالقبض على بعد كل ما بذلته من جهد.

نظر إليه نبيل قائلاً:

- إنك تريد أن تزيد بذلك من التهم الموجهة إليك.

ضحك رءوف قائلاً:

- إن الجرائم التى ارتكبتها تكفى لتقديمى لحبل المشنقة . . ولن يضيرنى ارتكاب جرائم أخرى؛ لأننى لن

أعدم مرتين.

ثم استطرد قائلاً:

- أديروا وجوهكم جميعاً إلى هذه الصخرة وضعوا أيديكم عليها.

نفذ نبيل وصلاح والشاب ما أمرهم به رءوف . . وقد قال له نبيل ووجهه مواجه للصخرة:

- ثم ماذا بعد؟

قال رءوف بلهجة آمرة:

- لو حاول أحدكم أن يستدير قبل مرور عشر دقائق أو أن يتتبعنى فلن أتورع عن القضاء عليه.

وأخذ يتراجع بظهره وهو ينظر إليهم . . بينما همس نبيل لزميله صلاح قائلاً:

- هل تحمل معك مسدسك؟

أجابه قائلاً:

- نعم.

نظر نبيل إلى ساعة يده التى انعكست عليها أشعة الشمس وقد أمكنه أن يرى صورة رءوف على عدستها الزجاجية وهو يتراجع إلى الوراء.

وما لبث أن اختفت صورته من فوق العدسة الزجاجية

بعد أن اطلق ساقيه للرياح.

فاستدار نبيل قائلاً لزميله والشاب:

- حسنٌ . . الآن يمكنكما أن تستديران ولكن ببطء وحذر.

وعندما استدار كان رءوف قد ابتعد وهو يركض بأقصى ما لديه من سرعة بين الكتل الصخرية الضخمة المتناثرة على الشاطئ.

فقال نبيل لزميله:

- سنطلق خلفه . . حاول أن تشاغله أنت بإطلاق الرصاص عليه.

بينما سأصعد أنا إلى هذا المرتفع الصخرى لأحاول أن أسبقه وأقطع عليه الطريق.

اعتلى نبيل المرتفع الصخرى وهو يركض فوقه فى أقصى سرعة محاولاً اللحاق برءوف.

بينما ركض صلاح خلفه مباشرة . . وقد أطلق رصاصة فى الهواء باتجاهه.

توقف رءوف عن الركض لدى سماعه للرصاصة . . وأسرع ليحتمى بأحدى الكتل الصخرية وهو ليبادل صلاح إطلاق الرصاص.

وما لبث أن عاود رءوف الركض وصلاح فى أثره وقد أخذا يتبادلان إطلاق الرصاص . . حيث استعان كلاهما بالكتل الصخرية الضخمة للاحتماء بها واستخدامها كساتر لأطلاق الرصاص.

وفى أثناء ذلك كان نبيل قد تمكن من اللحاق برءوف الذى انشغل عنه بمحاولة الهرب من صلاح ومواجهته من آن لأخر بطلقات الرصاص المتبادلة.

وقد استغل نبيل تمكن صلاح من جذب انتباه غريمه ليتسلل إليه من الخلف منحدرًا من فوق المرتفع الصخرى . . وهو يسير على أطراف قدميه بين الكتل الصخرية المتلاحقة بخفة وحذر . . حتى أصبح على مسافة قصيرة منه ولمح نبيل أحد الأحجار الصغيرة على الأرض بالقرب من حذائه . . فتناوله بهدوء.

ثم انتظر حتى تأهب رءوف لتصويب مسدسه فى اتجاه صلاح ليظهر له فجأة من وراء إحدى الكتل الصخرية؛ ضاربا يده القابضة على المسدس والتى ارتكز بها على احد النتوءات الصخرية . . بقطعة الحجر المدببة . . فصرخ رءوف متألمًا وقد جرحت يده وأفلت المسدس من بين أصابعه.

وما لبث أن انهال نبيل بلكمة قوية على فكه جعلت رأسه تصطدم بالصخر قبل أن يهوى على الأرض فاقدًا الوعى.

بينما أسرع نبيل للاستيلاء على المسدس وهو يشير

وما لبث ان انهال نبيل بلكمة قوية على فكه جعلت رأسه تصطدم بالصخر

لصديقه قائلاً:

- حسنٌ . . لقد انتهى الأمر.

***

استقبل العميد فوزى فى مكتبه المقدم نبيل عزمى وهو يصافحه بحرارة قائلاً:

- إنجاز رائع يا نبيل . . لقد اعترف القاتل بجرمه . . وحللت لنا أخيرًا لغز سفاح الغردقة.

ابتسم نبيل قائلاً:

- لم يعد يستطيع الإنكار بعد أن أصبح دليل إدانته فى حوذتنا.

سأله العميد فوزى قائلاً:

- ولكن كيف استطعت أن تحل طلاسم هذه القضية؟ وكيف اهتديت إلى أن رءوف سالم هو القاتل؟

قال نبيل بعد أن تناول رشفة من كوب الماء المثلج الموضوع أمامه:

- لقد بدأ ارتيابى به يتصاعد تدريجياً . . أولاً - بعد نتيجة التحليل التى وردت من الطب الشرعى والذى تبين منه أن القتيلة قد تناولت جرعة زائدة من الدواء الملين لم تكن تحتاج إليها.

ثم تبين أن هذه الجرعة كانت مذابة فى كوب العصير الذى تناولته مع أنه لم يكن هناك حاجة لذلك وهو ما لم يصرح لنا به زوج القتيلة منذ البداية. وإنما حاول إخفاءه عنا، مما يعطى احتمال أن الأقراص الملينة قد دست لها فى الشراب دون علم منها.

بعدها توالت عناصر الشك . . اختلاف لون الحقيبة الشخصية لرءوف سالم رغم إقراره أنه لا يحمل معه سواها . . إجابته السريعة والجاهزة . . حينما سألته عن مكان تواجده (فى نفس التوقيت الذى وقعت فيه) الجريمتين الأولى والثانية. فقد أجاب على الفور وكأن ذلك قد حدث منذ ساعات وليس منذ أسابيع ثم علاقته العاطفية بسكرتيرته.

وأخيرًا الملاحظة التى أبداها أحد العاملين فى الكافتيريا عن رؤيته لشخص يحمل حقيبة مشابهة لحقيبة رءوف وإن كان لونها مختلفاً . . وأنه كان يحمل نفس الصفات الجسدية تقريباً للزوج عدا الشارب واللحية والنظارة الطبية التى يضعها على وجهه . . وهى أشياء يمكن استخدامها غالباً للتنكر.

العميد فوزى:

- ولكن هذه المبررات المنطقية للاتهام . . لم تكن واضحة بالنسبة للجريمة الأولى والثانية.

نبيل:

- كانت هذه أحد الألغاز التى حيرتنى فى البداية . .

لكن سرعان ما تبين لى فيما بعد أن حلها كان سهلاً وواضحاً للغاية . . فقد أراد أن يقتل زوجته للتخلص منها والاستيلاء على ثروتها والزواج من سكرتيرته.

وكان يريد أن يفعل ذلك دون أن يثير الشك بشأنه . . فقرر أن يرتكب الجريمتين الأولتين لتغطية الجريمة الثالثة . . ولكى ينسب الأمر إلى وجود سفاح مضطرب نفسياً فى مدينة الغردقة يعمل على قتل السيدات وتصبح الزوجة المسكينة هى إحدى ضحاياه.

لذا فإن الحظ العاثر وحده هو سبب مقتل الضحيتين السابقتين بعد أن وقع اختياره عليهما عشوائياً.

- تحليل منطقى ومقنع تماماً يمكن الاستعانة به أمام المحكمة . . خاصة أن رءوف سالم ينكر ارتكابه للجريمتين السابقتين رغم اعترافه بأنه قتل زوجته.

ابتسم نبيل قائلاً:

- إنه يظن أنه يستطيع أن يحصل بذلك على حكم مخفف . . ولا يدرى أن اعترافه بقتل زوجته بمفردها مع سبق الإصرار والترصد كاف للحكم بإعدامه.

العميد فوزى:

- والآن قبل أن تستكمل التحقيقات . . هل يمكنك أن تشرح لى بالتفصيل تصورك للخطة التى رسمها رءوف سالم

وقام بتنفيذها من أجل القضاء على زوجته والأسباب التى تبنى عليها تصورك هذا؟

نبيل:

- أعتقد أن رءوف قد وضع خطته للتخلص من الزوجة منذ فترة طويلة.

وربما بعد أن أرغمته على إبعاد سكرتيرته عن الشركة ورغبته فى الزواج منها والاستيلاء على ثروة الزوجة فى آن واحد.

وقد رتب لتنفيذ هذه الجريمة أولاً باستئجار تلك الشقة التى كان يستخدمها كمرسم له . . والمبرر موجود . . فهو يهوى الرسم ويجيده . . ويبدو أمراً طبيعياً اختياره لمكان هادئ كهذا لممارسة هوايته بعد أن استطاع إقناع زوجته بذلك.

لكن اختياره للشقة التى استخدمها كمرسم . . كان اختياراً دقيقاً لغاية . . فهى لا تقع فقط فى مكان هادئ ومنعزل . . لكنها تقع أيضاً فى الطابق الأرضى. وتطل نوافذها على شارع جانبى حيث يسهل استخدام هذه النوافذ فى التسلل إلى الشارع ذهاباً وإياباً.

وعندما دبر رءوف خطته للقضاء على زوجته قرر أن تكون هناك تغطية لهذه الجريمة . . بأن تلصق التهمة بشخص اعتاد ارتكاب هذا النوع من الجرائم بحيث تبدو هذه الجريمة من بين جرائمه المتعددة.

وكان عليه فى سبيل ذلك أن يذهب متنكرًا إلى الغردقة دون أن يشعر به أحد لينفذ جريمتيه السابقتين . . ثم يعود إلى القاهرة خلال فترة زمنية قصيرة وكأنه لم يغادرها مطلقًا.

وفى سبيل ذلك كان يصر على وجود شهود على بقائه فى المرسم وعدم مغادرته له خلال الساعات التى سافر فيها إلى الغردقة بعد أن تسلل من النافذة الخلفية لإتمام الجريمتين اللذين ارتكبهما.

واستعان بوسائل التنكر للتخلص من ضحاياه دون أن يتعرف عليه أحد.

بعد ذلك يسافر هو وزوجته إلى الغردقة فى رحلة استجمام لا تثير الريبة حيث يقوم بالتخلص منها بنفس الوسيلة والأسلوب الذى تخلص به من ضحيتيه السابقتين . . فتنسب التهمة إلى ذلك السفاح الوهمى الذى ارتكب الجريمتين السابقتين أثناء وجود رءوف فى مرسمه بالقاهرة حسب السيناريو الذى وضعه . . وتضاف هذه الجريمة إلى قائمة جرائمه بينما يبقى الزوج بعيدًا عن الشبهات.

وزيادة فى إبعاد الشبهات عنه قام بدس هذه الأقراص فى شراب الزوجة بعد أن تناول أحداها لإقناع خبير الطب الشرعى بأن تناول هذه الأقراص تم بشكل طبيعى بالنسبة للاثنين . . ثم غادر الحجرة متجها إلى الكافتيريا . . ثم إلى دورة المياه حيث قام بتغير مظهره وشكل حقيبته أيضًا . .

وتسلل إلى حجرة الزوجة ليتخلص منها ثم غادر الحجرة دون أن يشعر به أحد ليعود إلى الحمام مرة أخرى حيث تخلص من مظهره التنكرى . . وقام بإخفاء السكين الذى استخدمه فى القتل بوسيلة ما قبل أن يذهب إلى الصيدلية ويحصل على الدواء.

وعندما عاد إلى حجرته تظاهر بالمفاجأة القاسية التى اكتشفها وأمام شهود أيضًا.

ثم سعى فى اليوم التالى إلى التخلص من أدوات التنكر زيادة فى تأمين نفسه . . وذلك بإلقاءها فى البحر.

ويبقى على رجال الشرطة أن يبحثوا عن ذلك السفاح المجهول الذى ارتكب الجرائم الثلاث دون أن ينتابهم أى شك بأن الزوج المسكين هو القاتل الحقيقى.

هز العميد فوزى رأسه قائلاً:

- خطة لا يضعها إلى شيطان.

نبيل:

ومع ذلك فقد ارتكب ثلاث أخطاء أكدت شكوكى حوله:

(أولاً) عدم التفاته لاختلاف لون الحقيبة . . رغم حرصه فى البداية على تأكيد هذا الاختلاف أثناء تنكره وارتكابه للجريمة.

(ثانيًا) إجابته السريعة والحاضرة حينما سألته عن

مكان تواجده أثناء وقوع الجريمة الأولى والثانية.

(ثالثاً) حرصه الزائد على عدم وجود أى دليل إدانه ضده جعله يقع بسهولة فى الشرك الذى نصبته له دون أن ينتبه لعدم وجود عامل مخصص لدورة المياه الخاصة بالكافتيريا.

ابتسم العميد فوزى قائلاً:

- كانت خدعة متقنة.

- لابد لأى مجرم من خطأ ولو بسيط مهما بلغ ذكاؤه ولابد لكل لغز من مفتاح لحله مهما كانت صعوبته:

العميد فوزى:

- لكن ليس كل شخص يستطيع الوصول إلى هذا المفتاح وكشف هذا الخطأ إلا إذا كان له ذكاؤك وبراعتك.

نهض نبيل قائلاً:

- أخجلتم تواضعنا يا أفندم.

سأله العميد فوزى قائلاً:

- إلى أين تذهب؟

نبيل:

- سأعود إلى القاهرة، فقد انتهت مهمتى هنا.

- هل تريد أن تعود هكذا دون أن نحتفل بك؟

- ولكن . . .

أمسك العميد فوزى بذراعه قائلاً:

- لن أقبل أى اعتذار . . خاصة بعد أن أعد لك زملاؤك الضباط هنا وعلى ورأسهم المقدم صلاح وجبة شهية من الأسماك والجمبرى الذى يشتهر به البحر الأحمر.

ضحك نبيل قائلاً:

- فى هذه الحالة لا أستطيع أن أرفض خاصة أننى جائع بالفعل ولا يمكن مقاومة وجبة شهية كهذه.

ابتسم العميد فوزى قائلاً:

- ما دام الأمر كذلك . . إذن فهيا بنا . . لأننى أشعر بجوع مثلك.

وغادر الاثنان الحجرة وهما يضحكان بينما كان صلاح وبقية الزملاء فى انتظارهم بالخارج.

** * **

(تمت بحمد الله)

«ارتسمت نظرة ذعر هائلة فى عينى الزوجة، لدى رؤيتها لذلك الرجل الملتحى، وهو يقتحم عليها حجرتها، وقد أشهر فى وجهها سكينًا ذا نصل حاد».

إنها بداية لجريمة ضمن جرائم ثلاث وقعت فى مدينة الغردقة.

كيف توصل نبيل عزمى لحل لغز الجرائم الثلاث؟!

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
١ - الجريمة الغامضة	٧
٢ - خطة مدبرة	٢١
٣ - الضحية الثالثة	٣٨
٤ - المتهم الأول	٥٠
٥ - الحقيبة	٦١
٦ - ملف التحريات	٧٣
٧ - دائرة الشك	٨٤
٨ - زيارة غير رسمية	٩٤
٩ - ومازال البحث مستمرًا	١١٠
١٠ - فى أعماق البحر	١٢٢
١١ - خطة ذكية	١٣٦
١٢ - دليل الإدانة	١٤٨
١٣ - الخدعة	١٥٨